فتح الله الصقر
مخرج إذاعي

روائع المسرح العالمي
٥٧

الحالمة

تأليف : إلمر رايس
ترجمة : أسما حليم
مراجعة وتقديم : كامل يوسف

المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والأنباء والنشر
الدار المصرية للتأليف والترجمة

مقدمة

بقلم كامل يوسف

غالبا ما تكون الخطوة الأولى بالنسبة للفنان الناشىء ، وعلى الأخص فى الحقل الدرامى ، شاقة وعسيرة ، اذ يجد نفسه قبالة قواعد صارمة أوجدتها ظروف الممارسة وأكدها أهل الفن كنوع من الدفاع عن النفس أو المحافظة على البقاء . ومن هنا كان عليه اما أن يطرق نفس السبيل القائم ويحاول أن يدخل فى الزمرة بالمحاكاة والتقليد .. وفى هذه الحالة لن يجد منفذا وسط الأساطين المستتبة الا بشق الأنفس .. واما أن يسرح بخياله فى آفاق جديدة ، وهذه أيضا تصادفه عقبات لا نهاية لها تتمثل فى جمود التقاليد الراسخة وتضررها من ظهور أى تطـور أو تغيير .

ويبدو أن هذا ما كان يفكر فيه المحامى الشاب المر رايس ، الذى يبلغ الثانية والعشرين ، عندما قرر فى عام ١٩١٤ أن يدفع بباكورة انتاجه الدرامى الى مسارح برودواى .

كان المسرح الأمريكى وقتها يغوص فى لجـة الفواجع

والهزليات ، فكتب الشاب المتطلع الى المسرح فاجعة من وحى مهنته أسماها « المحاكمة » وصاغها فى أسلوب يتسم بجرأة حرفية لم تكن مألوفة فى ذلك العصر . وبذلك استطاع أن يكسب المعركة من جانبيها . فهو يقدم موضوعا ترتضيه التقاليد وتقبله الجماهير ، وفى نفس الوقت يتميز بانطلاقات مثيرة تستطيع أن تقتحم الحواجز .

وفى ليلة الافتتاح ، اتجهت الأنظار الى مقصورة جانبية وقف فيها المؤلف الشاب فى استحياء وتوتر ، بشعره الأحمر وبشرته الضاربة الى الحمرة ، يحيى الجماهير الغفيرة التى هبت من فورها بعد نزول الستار على الفصل الأخير تهتف وتصفق فى حماسة بالغة للموهبة الجديدة .

تلك كانت بداية المر رايس المسرحية . عمل مثير .. وضجة مصاحبة .. وحفاوة شديدة فى أوساط النقاد .

كان الرأى السائد تقريبا أن العمل الجديد يهز فن الكتابة الدرامية من سبات طويل عميق بما يتضمنه من اتجاهات «ثورية» تطيح بالكثير من القواعد العتيقة المتوارثة ، وتساعد على ابتداع اساليب جديدة من شأنها أن تعمل على تحوير الاطار الفنى فى أشكال متطورة .

ولعل أبرز ما أتت به المسرحية مسألة « الاسترجاع » ،

أو الارتـداد الى الماضى ، التى أدخـلها المؤلف على المسرح اقتباسا من السينما التى كانت لا تزال تحبو فى سنيها الأولى ، بالاضافة الى ما تطلبه العرض من استخدام للمسرح الدوار ، وهو ابتكار آلى كانت تعرفه مسارح أوروبا دون أمريكا . أما المسرحية ذاتها فلم تكن تزيد فى مضمونها عن فاجعة ميلودرامية من النوع المألوف ، تدور حول جريمة غامضة يتقطع فيها سيل المحاكمة بعدد من المشاهد تروى الأحـداث التى تجرى على ألسنة الشهود .

على أن الغريب فى الأمر أن يأتى هذا التجديد ، ولو فى المظهر الخارجى ، من كاتب مبتدىء يدخل ميدان التأليف دون أى اعداد سابق ، وان المر رايس ليعترف بأن تعليمه وثقافته المكتسبة لم تكن تتصل من قريب أو بعيد بفنون المسرح ، فهو بعد أن أنفق عدة سنوات بالمدارس الثانوية ، وبعض الوقت بالمدارس العليا دون أن يستفيد شيئا ذا قيمة ، التحق بوظيفة تجارية « باعتبارها أسمى مايتطلع اليه الشباب الامريكى »..
ولكن قبل أن ينقضى العام وضح فشله الذريع فى هذا المضمار فاتجه الى دراسة القانون « باعتباره مهنـــة تدور فى فلك التجارة » .

وبعد خمس سنوات ونصف سنة استطاع بمجهود شاق ،

على حد تعبيره ، الحصول على اجازة الحقوق . ولكن خيبة مسعاه فى المحاماة لم تكن بأقل منها فى التجارة ... فقرر الاتجاه الى التأليف .

ويقول فى هذا الصدد « كان من الممكن أن أزاول البناء لو أنى كنت أحذق رص قوالب الطوب ، أو أعمل فى الشرطة لو أن قامتى تزيد عن طولى الحالى ست بوصات وتكوينى الجسمانى أكثر خصبا فى العضلات . كان من الممكن أن يؤول بى المصير الى أى شىء ، لو توفرت له الحوافز الكافية والاستعداد الكافى . ولكن الظروف وحدها شاءت أن أختط سبيل التأليف » .

ولكن النجاح الكبير الذى صادفه رايس فى أولى خطواته ، والجدل المفصل الذى أثاره بين رواد مسارح برودواى طوال عدة أشهر ، والترحيب الفياض الذى لقيه من الجمهور والنقاد على حد سواء تقديرا لملكاته الخلاقة .. كل ذلك الجو المشحون بمقومات الشهرة ظل بعيد المنال فى أعماله التالية . فلم يستطع رايس بمبادئه المناهضة للحروب أن يساير حماسة تلك الفترة ، وكان أن فشلت مسرحيتاه « بيت الأحرار » و « الصليب الحديدى » اللتان كتبهما ابان الحرب العالمية الأولى فى عام ١٩١٧ محاولا أن يوجه بهما الدعوة الى السلام .

ومن رأى جون جاسنر ، أستاذ النقد الأمريكى ، أن المسرحيتين ، وان لم يصبهما التوفيق ، تحتويان قدرا من الفكر لا يتبدى فى المسرحية التالية شبه الناجحة « فى سبيل الدفاع » التى استعاد بها رايس جانبا من مكانته الجماهيرية ، وحاول أن يعبر فيها عن رأيه فى تدهور القيم الفردية فى أعقاب الحرب الأولى .

ثم جاءت مسرحيتان أخريان لم تضيفا شيئا يذكر الى مركز المؤلف الأدبى ، أو تحققا طرفا من التنبؤات السخية التى انهالت عليه من كل جانب عند اخراج مسرحيته الأولى ، أولاهما « اصح ياجوناثان » كتبها بالاشتراك مع هاتشر هيوز ، ولكنها لم تفلح فى ايقاظ أحد على الرغم من اجتهادها فى اضفاء الذكاء الثقافى على روح الفكاهة ، وعلى الرغم من الاداء الممتع للممثلة الذائعة الصيت مسز فيسك فى دور البطولة. وثانيتهما « هذا هو القانون » كتبها بالاشتراك مع هايدن تالبوت ، ولكن كل خبرة المؤلف فى بنود القانون ومفارقات العدالة لم تسعف النص .

والواقع أن مكانة المر رايس الفعلية انما تنهض أساسا على مسرحيته التجريبية التالية « الآلة الحاسبة » التى قدمتها له رابطة المسرح على مسرح جاريك بنيويورك فى مارس عام

١٩٢٣ .. « كخطوة هامة فى تاريخ المسرح الأمريكى الذى لا يكاد يجد انتاجا محليا مشرفا باستثناء يوجين أونيل » .

ولكن حتى هذا العمل الجاد قوبل بفتور أحقد المؤلف وجعله يصرح بأنه وان كان يعشق الدراما الا أنه يكره المسرح ، وعلى هذا فلن ينقطع عن مواصلة التأليف أيا كانت المعوقات .. حتى نهاية العمر .

لقد تبدل وجه الصورة خلال أقل من عشرة أعوام ، فخفتت أصوات التهليل ، وبدأت تظهر فى موضعها أصوات أخرى قاسية لاذعة . فكتب أرثر هوبسون كوين ، مؤرخ المسرح الأمريكى ، يقول ان المر رايس قد يجيد الكلام عن الدراما ، ولكنه ليس فنانا مبدعا ، فمسرحيته « الآلة الحاسبة » تهوى الى درك التحليل الكئيب للحياة الانسانية ، وتتضمن وصفا سخيفا للسماء فى لغة من التهويل المسمى بالتعبيرية التى قد تخدع بعض النقاد زمنا ما .. ولكنها غير ذات أهمية ... واذا نحن سلمنا بأن رايس يعرف كيف يصوغ أفكاره فى قالب محكم ، فمما لا جدال فيه أنه لا يقدر على أن يبعث فيها الحياة .. »

وهنا تنبغى لنا وقفة تتعرف فيها على طبيعة البيئة والملابسات التى يعمل فيها المسرح الأمريكى .

ومن المتفق عليه بين النقاد أن المسرح فى أمريكا حتى ماقبل الحرب العالمية الأولى كان يفتقر الى تلك الملامح الثقافية التى ميزت المسرح الأوروبى ، اذ أن نشأته التجارية البحتة ، وما يستتبعه ذلك من انتهاج سياسة « الانتاج المضمون » والابتعاد عن أية مغامرات أدبية أو فنية لا تخاطب الكثرة الغالبة ، جعلته بمعزل عن التطورات الفكرية والاجتماعية التى تجتاح العالم .

وفى هذا يقول المر رايس فى كتابه الشائق « المسرح الحى » الذى يضم آراءه فى الدراما والمسرح ، ويحوى ، من طرف خفى ، دفاعا منطقيا عن أعماله .. « هنالك حقيقة هامة لابد من ابرازها وتأكيدها عند دراسة المسرح الأمريكى . فهو لم ينشأ فى أحضان الديانات أو القصور أو التنظيمات الحكومية ، وانما هو فى جوهره نتاج للعمل التجارى الحر ، ولقد ظل طوال القرنين اللذين انقضيا على وجوده يخضع خضوعا تاما لاملاءات التجارة .. ونحن عندما نذكر عبارة المسرح التجارى لا ينصرف ذهننا الى معان سيئة ، وكل ما فى الأمر أننا نقصد بها الى التفرقة بين ما يمكن أن يسمى بالدوافع الاقتصادية ، وما يمكن أن يسمى بالدوافع الفنية .. »

وعندما بدأت السينما تدخل فى منافسة جدية مع المسرح

عقب الحرب الأولى اشتدت الظروف المناوئة لقيام أى عمل يعتمد على الجرأة والأصالة ويتحرر من ربقة التحكم التجارى الذى يستهدف الربح أولا وقبل أى شىء آخر ويلتزم حدود الأمان الضيقة فى معاملاته متخذا شعاره من النظرية التى سادت فى ذلك الوقت ، ولا تزال تسود الى اليوم ، ومؤداها أن وظيفة المسرح الأساسية تتلخص فى الترويح عن رجل الأعمال المكدود ، حتى لقد صرح الناقد الأمريكى جورج جين ناثان فى عام ١٩٢٢ بقوله « ان المسرح الأمريكى اليوم أغنى مسارح العالم وأفقرها . فهو من الناحية المالية يبلغ الجوزاء ، ومن الناحية الثقافية ، باستثناء حالات ضئيلة لا تكاد تذكر ، يبلغ الحضيض » .

ومن رأى لينتون هدسون ، أستاذ الدراما الانجليزى ومؤلف كتاب « الحياة والمسرح » أن من يتابع تطور المسرح الأمريكى يدهشه ألا يصادف الأصالة الحقة الا فى القليل النادر على الرغم من ازدهار المسرح فى ربوع البلاد وأهميته المتزايدة فى الحياة القومية .

ويبدى هدسون ملاحظة هامة فى هذا الموضوع اذ يقول ان مؤلفى الدراما الأمريكيين يمتازون ببراعة حرفية مذهلة ، كما يتضح من مقدرتهم الفائقة على الاقتباس والاعداد

المسرحى من القصص والروايات . واذا كانت هيمنة رجل المال على المسرح الأمريكى قد ساعدت على انماء وسائل العرض المسرحى من مناظر واضاءة وحركة آلية ، فانها لا تتيح اطراد الفكر الدرامى والتجربة الخلاقة ، ولذلك انتقلت هذه المهمة الى « المسارح الفنية » الصغيرة بعيدا عن زخارف برودواى البراقة .

هذه العوامل الخانقة أوجدت نوعا من التمرد والعصيان بين فنانى الدراما ، وأخذ المسرح الأمريكى يشهد ما يشبه الانتفاضة الشاملة فى أواخر العشرينات ، وتحولت خشبة المسرح بالتدريج الى منبر يعرض مشكلات الحياة والمجتمع . وكتب ماكسويل اندرسون فى مقدمة احدى مسرحياته يقول : ان مهمة المؤلف الدرامى أن يكون شاعرا ينقل أحلام البشرية ويفسرها ، سواء رضيت برودواى أو لم ترض ، وسواء ضحكت أو عبست ، اذ أن برودواى نفسها مآلها الى الزوال ككل القيم التى تؤمن بها .

تلك بعض مظاهر المناخ الفنى الذى صاحب ظهور مسرحية « الآلة الحاسبة » . كانت فترة تقلب وتغير ، لا يسهل أن تحدد فيها الأبعاد على حقيقتها ، ولذا اختلفت الآراء فى المسرحية واحتدمت المناقشات حول مسائل فرعية تتعلق بالشكل دون المضمون .

ان الم رايس ، فى هـذه المسرحية ، يغوص لأول مرة الى أغوار أبعد مدى مما حاوله فى جميع أعماله السابقة . فهو هنـا يحاول أن يصور رؤيا للانسان المهضوم الذى استحال اسمه الى الرقم صفر وهو يتهـاوى كورقة الخريف فى خـوائه الروحى وينهار تحت وطأة آلة تفضله فى أداء العمـل الذى يقوم به . فالسيد صفر ، بطل المسرحية ، كهل من السواد الأعظم ، يعمل محاسبا فى مكتب ، ويؤدى وظيفته ، كما يستفاد من لقبـه الرمزى ، كغيره من المئات والألوف الذين يشتغلون كالآلات فى خدمة المدنية التجارية . وعندما يطرد من عمله لعـدم الحاجة اليه بعد أن استجلب المكتب آلة حاسبة تغنى عنه ، يتمرد الرجل للمرة الأولى فى حياته ، ويقتل رئيسه ، فيحكم عليه بالاعدام ، ويصعد الى السماء حيث يكلف بتشغيل آلة مماثلة لتلك التى تسببت فى التعجيل بنهايته . وحتى فى السماء لا يجد صاحبنا الاعتراف اللائق بكيانه ، فيقرر العودة الى الأرض لكى يحاول من جديد .

ويصر رايس على أنه لم يتأثر فى أسلوبه التعبيرى لمسرحية الآلة الحاسبة بالتعبيرية الألمانية التى غزت أوروبا بعد الحرب الأولى على يد كايزر ووديكند ، وانما بالمحاولة الأمريكية التى أقدم عليها تيودور درايزر قبل ذلك بعدة سنوات فى مسرحياته القصيرة عن الطبيعة وخوارق الطبيعة .

وعندما سئل رايس أثناء عرض المسرحية عما تستهدفه التعبيرية كان رده أنها تحاول اجتياز حواجز التصوير الى التفسير ، فالمؤلف لا يسعى الى نقل الأحداث بأمانة واقعية ، وانما يوحى الى المتفرج بما تتضمنه من مغزى ، ولكى يصل الى هذه الغاية قد يضطر أحيانا الى التخلى عن موضوعية الحقيقة واستخدام الرموز والاختصارات وغيرها من الأساليب التى تبدو للعقلية المحافظة مفرطة فى الخيال . ولذلك كانت التعبيرية على نقيض الابسنية ، وكانت أعمالها لا تجد لها صدى بين جماهير المسرح التى ألفت الأعمال الواقعية بحبكتها المنسقة.

وبالفعل .. لم تلق المسرحية أصداء مشجعة .

وانه لمما يذكر بالثناء لالمر رايس أن كل ذلك الفشل المتوالى لم يفت فى عضده ، فوضع بعدها بعام مسرحية فكاهية بالاشتراك مع دوروثى باركر بعنوان « انسجام وثيق » سميت فيما بعد باسم « الجارة » .

ومرة أخرى هوى النص .. ومن بعده نص آخر باسم « الهجين » مقتبس عن الألمانية .

وأخيرا ضاق رايس بالحقل المسرحى الأمريكى ، وشد الرحال حانقا الى أوربا .

وفى هذه الفترة وقعت له حادثة طريفة تستحق التسجيل .

فقد التقى فى رحلته بزميله المؤلف فيليب بارى ، واتفق الاثنان على تزجية الفراغ بكتابة مسرحية خفيفة حول موضوع من الموضوعات البوليسية التى كانت شائعة فى ذلك الحين ، فوضعا معا ، بالمراسلة معظم الوقت ، مسرحية « الديك روبين » وباعا حقوق تمثيلها على الفور الى جاثرى ماك كلينتك الذى تولى اخراجها على مسرح الشارع الثامن والأربعين فى نيويورك عام ١٩٢٨ . وكم كانت دهشة الاثنين عندما استمر عرض المسرحية الى أكثر من مائة حفلة !

ثم جاءت فى عام ١٩٢٩ مسرحية « مشهد من الشارع » التى تعتبر الدعامة الثانية فى حياة رايس المسرحية الى جوار « الآلة الحاسبة » ، وان كانت كل منهما تختلف عن الأخرى اختلافا جذريا فى المضمون والمعالجة والجو العام .

ففى « الآلة الحاسبة » لا نلتقى ببطل متميز الشخصية ، وانما برمز يقصد به أن يكون نمطا عاما ممثلا لقطاع كبير . أما فى « مشهد من الشارع » فيدخل المؤلف الى واقع الحياة لينقل قصة أناس بسطاء فى مشاغلهم ومعاركهم اليومية التافهة .

والمسرحية ، التى حصل بها المؤلف على جائزة بوليتزر ، تدور كلها فى شارع صغير من شوارع نيويورك الخلفية الفقيرة . وما ان ترفع الستار حتى تجابهنا كل تفاصيل الواقع . الشمس

المحرقة فى الصيف ، وحبات العرق المتساقطة أبدا ، وضجيج المدينة من وراء البيوت الكالحة ، والنساء التى تطل من النوافذ للثرثرة ، والباعة الجوالون ، والمشاة فى الحى من مختلف السنين. ونبدأ نتعرف على الشخصيات .. معلم الغناء الايطالى ، والشاب اليسارى ، والمرأة الفضولية ، والعاملة الشهوانية ، والعجوز التى ضحت بحياتها من أجل أمها ، والكاتب الذى تنتظر زوجته وليدا .. الى آخر القائمة الطويلة التى لا يكاد رايس يغفل منها أحدا . ثم لا تلبث هذه الرتابة فى المعيشة أن تستعر عندما يعود عامل المسرح الفظ الى بيته بغتة فيجد زوجه بين أحضان موزع اللبن ، فيقتلهما معا . ولكنها لحظة فى حياة الحى لا أكثر ولا أقل .. يعود بعدها كل شىء سيرته الأولى .

صحيح ان المسرحية لا تختلف فى منهجها عن الفواجع الميلودرامية ، ولكنها ترقى عن الفواجع العادية بدقة فى تصوير البيئة وفى رسم الشخصيات تضفى على المضمون معانى أبعد من مجرد الحذق الحرفى فى الصياغة ، وتجعله أقرب الى الاحتجاج الاجتماعى منه الى السرد البارع . فالمأساة هنا تنبع من صميم الظروف التى تحيط بالشخصيات ومن صميم الصراع الآدمى حول الآمال الضائعة والامنيات العسيرة المنال . ولذا يظل اهتمامنا معلقا طول الوقت بالشخصيات المتطاحنة لانسانيتها وصدق تفاعلها .

غير أن هذا الجمع السليم بين المضمون والشخصية الحية لا يتألق كثيرا فى أعمال رايس ، اذ غالبا ما تجده يغض الطرف عن سلامة التكوين فى الشخصيات من أجل الفكرة التى يدعو اليها ، سياسية كانت أو اجتماعية أو خلقية ، وهو عيب لا تكاد تسلم منه معظم الأعمال الدرامية التى تتناول قضايا محددة تروج لها ، اذ تستحيل فيها الشخصيات الى ما يشبه الأنماط المتحجرة أو الدمى المسطحة التى لا تكاد تنطق أو تتحرك بغير اذن صاحبها وموجهها .

وهذا ما نلمسه فى عدد من أعماله التالية ، مثل « محامى الدفاع » التى تروى قصة محام عصامى ناجح يخطب ود الطبقة الارستقراطية بالزواج من مطلقة حسناء من سيدات المجتمع ، ولكنها تدمر حياته وتدفع به الى نقطة الابتداء ، حيث يجد العزاء فى سكرتيرته المخلصة التى بقيت على الحب والوفاء طوال تجربته القاسية . ومثل « الضفة اليسرى » التى يتصدى فيها لمجموعة من الأمريكيين يقيمون فى الحى اللاتينى فى باريس وقد فقدوا الرجاء فى بلادهم . ومثل « نحن الشعب » التى يتبع فيها المؤلف أسلوب « الصحافة الحية » وهى نوع من التحقيقات الدرامية على غرار الأفلام التسجيلية ، ويشن فيها هجوما قاسيا على المجتمع المعاصر من كافة نواحيه .

ومما يذكر أن رايس تولى بنفسه اخراج تلك المسرحيات والمساهمة فى انتاجها ، وكأنما أراد أن يتشرب خبرات العرض المسرحى من ناحيتيه التأليفية والتنفيذية ، فضلا عن خبرات الجانب الادارى والمالى ، توطئة للمشروع الكبير الذى كان قد بدأ يختمر فى ذهنه . اذ ما كاد يعود من رحلة طويلة للتأمل والاستجمام بين ربوع أوروبا وروسيا حتى أعلن عن عزمه على انشاء فرقة مسرحية بالاشتراك مع زوجته الممثلة بتى فيلد ، تعمل على مسرح ثابت لا يتقيد بجشاعات المسرح التجارى وضيق آفاقه .

وبالفعل ابتاع رايس مسرح بيلاسكو ، وافتتحه فى عام ١٩٣٤ بمسرحية « يوم الحساب » التى استلهم قصتها من قضية احراق الرايخ الألمانى وما تبعها من محاكمات رهيبة للثوار الثلاثة المناهضين للنازية الذين اتهموا بارتكاب الحادث . ولما كانت المسرحية تدور فى ساحة القضاء فقد اعادت للاذهان ذكريات نجاحه الأول فى مسرحية « المحاكمة » منذ عشرين عاما . الا أن المسرحية ، على ما فيها من لمحات خلابة ، لم تخل من معايب الأعمال الدعائية ، اذ يبدو فيها التميز واضحا لأحد الجانبين دون الآخر . فالمتهمون الثلاثة يتسمون ببطولة شبه متعمدة تكاد تجرد شخصياتهم من عوامل الآدمية والاقناع .

ولم تكن المسرحية التالية « بين عالمين » بأوفر حظا من سابقتها ، اذ اصطبغت هى الأخرى بطابع سياسى أقرب الى المناقشات منه الى التركيب الدرامى ، وتروى قصة مغامرة طفيفة بين فتاة أمريكية وبلشفى شرس على ظهر باخرة تمخر الأطلنطى ، تنتهى بافتراقهما بعد احتكاك حسى ، فيمضى كل منهما الى بلده ومبادئه وقد اكتسب نضوجا وتفتحا .

وأمام الاستقبال الفاتر الذى لقيته المسرحيتان ، وانقسام النقاد فى الرأى حول قيمهما الدرامية ، كفر رايس بالمسرح وببرودواى وقرر الاعتكاف .

فى تلك الفترة وقعت حادثة زادت الموقف سوءا ، وأضرمت النار فى المعركة الناشبة بين رايس والنقاد . فقد حدث أن دعته كلية كولومبيا لالقاء محاضرة عن المسرح التجارى ، فانتهز الفرصة وألهب ظهور نقاد نيويورك بالسياط بقوله « انهم فى الأغلب الأعم ، باستثناء بعض حالات قليلة لا تكاد تحصى ، معاقل للمسرح التجارى . فمعظمهم يفتقر الى الذكاء ، والحساسية ، ونفاذ البصيرة ، والثقافة .. ومن ثم كانت آراؤهم صدى لأذواق رجال الأعمال ذوى العقول الجوفاء والتفكير المستهلك والنظرة الزائغة ممن يشكلون التيارات الذهبية التى تمد مسارح برودواى بالحياة والغذاء . »

لم يسكت النقاد . فرد البعض من نفس الكيل ، وقرر البعض الآخر أن يتبع حياله سياسة الصمت المطبق . ورأى رايس أن السلامة فى الابتعاد عن مثل هذا الجو الملبد بغيوم الشك والكراهية ، فترك أمريكا وسافر مرة أخرى الى أوروبا .

وبعد أن هدأت العاصفة ، عاد رايس الى مواصلة نشاطه ، ولكن بأسلوب أكثر تعقلا وارتكازا . فوضع مسرحية عن أهل المسرح على غرار مسرحية «ست شخصيات تبحث عن مؤلف» لبيراندللو بعنوان « ممنوع للأطفال » . وتلاها بمسرحية « مناظر أمريكية » التى يستغل فيها ظهور أشباح من الماضى السحيق تناقش أهل الحاضر ، ثم تبعها بمسرحية رومانسية خفيفة بعنوان « اثنان فى جزيرة » يتناول فيها الكفاح اليومى البسيط لفتى وفتاة يصلان فى نفس الوقت الى مدينة نيويورك ويستمد كل منهما الشجاعة من الآخر لمجابهة مشاكل المعيشة .

وبقيام الحرب الثانية ، عاد رايس الى الحقل السياسى بمسرحية « الهروب الى الغرب » التى يناهض بها النازية وينتقد فيها موقف الفتور والعزلة الذى كانت تتخذه أمريكا فى أوائل الحرب . ثم أقدم بعدها على محاولة غير موفقة فى الواقعية الاشتراكية بمسرحية « حياة جديدة » .

وفى عام ١٩٤٥ كتب مسرحية « الحالة » .. التى يضمها هذا الكتاب .. وتولى اخراجها بنفسه مقدما فيها زوجته فى دور البطولة .

وتلت ذلك محاولة فى المسرح الغنائى عن مسرحيته السابقة « مشهد من الشارع » .. التى سبق أن أعدها للسينما .. بألحان للموسيقى الألمانى كورت ڤيل . ثم مسرحيتان لم تصادفا نجاحا كبيرا هما « الرابح » فى عام١٩٥٤ و « مفتاح العاطفة » فى عام ١٩٥٩ .

* * *

لقد حاولنا فى العرض السريع أن نلم على مدى خمسة وأربعين عاما بالاتجاهات المتعددة فى حياة المر رايس وكتاباته وأوجه نشاطه . ولعلنا بعد هذا نستطيع أن نطل الى الرجل بنظرة شاملة تساعدنا على ارتياد النص الحالى باستيعاب موضوعى .

ان المسرحية تدور حول انطباعات بطلتها « جورجينا » كما تراودها فى أحلام اليقظة ، وهى من هذه الناحية تمدنا بموضوع دراسى يمزج بين شطحات الخيال والتحليل النفسى. فالمشاهد لا تفتأ تعقد المقارنات بين ماتتصوره البطلة ، وماهو قائم بالفعل . ويصل هذا التقابل المقصود الى درجة من التشابك والتداخل يتعذر عندها الفصل بين الحقيقة والوهم ،

وبين السرحان الواعى والتداعى اللاشعورى برغباته الدفينة ورموزه المستترة .

على أن الشىء الذى يسترعى انتباهنا على الفور هو المقدرة الحرفية البارعة التى تضم بين جوانبها كل امكانيات العرض المسرحى وتعرف كيف تطوعها فى تنسيق سياق ممتع من قصة بسيطة هينة فالمشاهد المتلاحقة ، والقطاعات المنظرية المتغيرة ، والاضواء التى تتناوب الانفراج والتركيز ، والايقاع المتصاعد الى مراتب التلاحم اللاهث ، والأجواء العديدة التى تحملنا اليها المواقف .. كلها عناصر رتبت . بحذق لكى تشد المتفرج الى مقعده وتجتذب منه حاستى السمع والبصر .

انها اذن مسرحية كتبت للعرض .. وكاتبها رجل عرك التأليف والاخراج والتنفيذ .. وعاش تقلبات النجاح والفشل .. واحتك بمتطلبات المسرح التجارى ورغبات الجمهور .

واذا كنا لا نخرج من النص بحصيلة فكرية كبيرة ، فاننا على الأقل نعيش مع البطلة فى لحظاتها الحرجة ، ونشاركها فى أزمة الاختيار التى تحيرها ، ونستشف من تصرفاتها قوة فى الملاحظة لدى المؤلف واقتصادا أريبا فى ابراز معالم الشخصيات .. ثم تتبين فى لهجة المعالجة الساخرة ظلالا دسمة تنفذ بنا الى أبعد من الموقف الجارى وتكشف لنا عن بعض مظاهر حياتنا وسلوكنا .

ولقد نعيب على النص روح الخطابة التعليمية فى المشاهد الأخيرة عندما تتلقى جورجينا درسا فى علم النفس يوضح لها حقيقة مشكلتها المعقدة من صاحبها الصحفى المناكف كلارك رد فيلد . ولكنك قد تغتفره أيضا كضرورة درامية لاظهار شخصية البطل فى ضوء جديد يمهد لارتباطه بالبطلة فى عش الزوجية فى لحظة الختام .

والواقع أن السياق يجعل من هذه النهاية شيئا حتميا . فالبطلة ذات العواطف المتأججة والخيال الجامح والخبرة القليلة أو المعدومة لن تقدر على مجابهة الحياة بمفردها . والبطل الساخر ذو النظرة المتشائمة لن يقدر على مجابهة الحياة بمفرده . ولا بد من ايجاد نوع من التوازن المعقول بين الحالين ، بأن يعدل كل منهما من تكوين الآخر نفسيا بحيث يتحول التشاؤم الى حب واقبال ، وتتحول الغفلة الحائرة الى خبرة وثبات .

وهذا ما تستهدفه المسرحية . فهى تقدمنا فى مشهد الافتتاح الى صلب المشكلة التى تعانى منها جورجينا . فالفتاة تستيقظ من النوم على يوم جديد يمثل بالنسبة لها معاناة جديدة . انها تفضل الهرب فى النوم والأحلام على اليقظة المعقدة التى تذكرها بعجزها عن بلوغ أمنياتها ، فهى تحب ، أو تتوهم أنها

تحب ، جيم لوكاس زوج شقيقتها لوسى . وربما كان ما دفعها الى هذا الحب احساسها بأنه غير موفق فى حياته العملية والزوجية ، واستياء أمها منه ، مما جعلها تشعر باحتياجه الى العطف وقدرتها على أن توفر له هذا العطف ، وانها لتتصور نفسها وقد انجبت له الأطفال وملأت عليه البيت بالبشر والسعادة .

وتزداد المشكلة تعقيدا عندما تستجيب جورجينا لاغواء جورج هاند ، زير النساء الناجح ، وكأنما تجد فيه متنفسا لرغباتها المكبوتة التى لا تكاد تفهمها على حقيقتها بعد .

وفى نفس الوقت يقدم لنا النص منافسا ثالثا فى شخص كلارك رد فيلد ، الناقد الأدبى الذى يعرض الكتب دون أن يبالى بتصفحها .

ومن خلال حيرة الفتاة بين الرجال الثلاثة ، وتأرجحها بين الأقدام والأحجام ، ينطلق بنا النص فى سلسلة من المواقف الكاشفة التى تشرف احيانا على اسلوب المذهب التعبيرى ، ولكن فى مبالغة رقيقة تهدف الى الخفة أكثر مما تهدف الى التعميق ، حتى يصل بنا الى ذروة المسرحية وأمتع مواقفها جميعا ، وذلك فى المشهد الذى تتصور فيه البطلة نفسها وقد راح أبطالها الثلاثة يتنافسون ويتقاتلون من أجلها .

كامل يوسف

أشخاص المسرحية

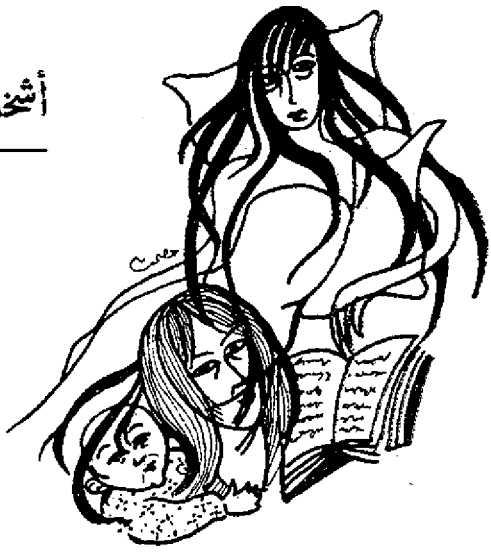

جورجينا اليرتون	محقق
لوسى اليرتون	جورج هاند
مذيـــع	بيرت
دكتور جليمور بيرسيفال	مكسيكى
جورج اليرتون	مكسيكيان آخران
ميريام اليرتون لوكاس	ســـاقى
الطبيب المولد	أرابيـــلا
الممرضـــة	لويجى
جيم لوكاس	عاملة الصالة
كلير بلاكلى	الآنسة ديلانتى
امرأة بدينة	أنطونيو
طبيب	سالا رينو
كلارك ريدفيلد	مدير الدار
شرطى	ســـاقى
القاضى	القاضى بلينجز
	سائق

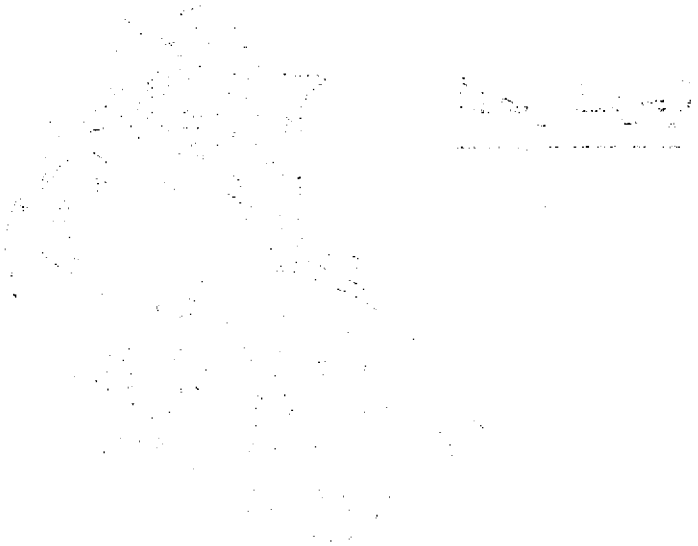

الفصل الأول

عندما يرفع الستار عن المسرح المظلم تسمع عن بعد دقات عميقة لجرس يعلن الساعة الثامنة . عند الدقة الأخيرة ترن ساعة منبه رنينا متواصلا ، ثم مع الضوء الذى يصعد بطيئا خافتا فى وسط المسرح يظهر بالتدريج بطريقة الانزلاق فراش والى جانبه منضدة صغيرة عليها ساعة منبه وراديو صغير . فى السرير فتاة تقاوم اليقظة المفاجئة ، تتقلب وتتلوى ثم تقفز جالسة . انها جورجينا اليرتون : صغيرة ، ممشوقة ، حلوة . تهز رأسها ثم تفرك عينيها المغمضتين بقبضتى يديها . ساعة المنبه مستمرة فى الرنين .

جورجينا : (تتثاءب بملء فمها) أوه (ثم فى غضب الى ساعة المنبه) يا حفيظ ! ... كفى (توقف جرس

المنبه ثم تنثنى وتفتح مظلة شباك وهمى . يغرق الفراش فى نور شمس الصباح . تتأوه جورجينا. وتهز رأسها وتبسط ذراعيها) آه ياربى .. يوم آخر . ما أفظع هـذا ! من الذى قال « هل لابد لنا من يوم جديد ؟ » دوروثى باركر على ما أظن. هل هى التى تقول كل هـذه الأشياء حقـا ! (تتنهد) .. أظن أنه حان وقت القيـام . (تلقى بنفسها مرة ثانية فى الفـراش وتدفن رأسها فى الوسادة) .

السيدة الرتون : (يأتى صوتها من خارج المسرح جهـة اليمين) جورجينا ، حان وقت القيام .

جورجينا : (فى صوت مرتفع) أعرف ـ قمت من سـاعات (فى ضيق) ياساتر ! كأن النوم جريمة (باكتئاب وهى تستدير بنظراتها الى النـافذة) نعم يوم آخر وأى يوم ! شمس مشرقة جميلة ، والسماء ليس فيها سحابة واحدة . ما أجمـل أن يستطيع الانسان الاستمتاع بذلك (تتنهـد ثم تقول فى حزم) هيا ياجورجينا ! انزعى نفسك واقفـزى من الفراش (تدير الراديو فتسمع موسيقى خافتة

تعزف لحن « باريس فى الربيع ») ، ترى كم من الوقت يقدر الانسان أن يبقى على هذه الحال دون أن تنمو لديه العقد النفسية . من يدرى ، قد تكون عندى الآن عقد نفسية . يا للفكرة المحزنة ! ليتنى أستطيع أن أتذكر الكابوس الفظيع الذى حلمت به الليلة الماضية . على كل حال فالناس يقولون انه من الصعب جدا على الانسان أن يفهم شيئا من أحلامه . الرقيب النفسى اللعين يقف بالمرصاد ، علاوة على انى لا أعرف كثيرا عن رموز الأحلام ، لا شىء غير الواضح منها فقط مثل الأعمدة الملونة التى يغطونها بالزهور ويرقصون حولها فى أعياد مايو ، ومثل أبراج الكنائس . ويبدو انى لا أحلم بها أبدا . الى الجحيم بهذا كله (تبعد عنها الأغطية ثم تقذف بساقيها خارج الفراش وتلبس خفيها ورداءها المنزلى .. تتوقف الموسيقى ، ويسمع صوت المذيع .)

صوت المذيع : وهكذا ينتهى نصف الساعة من موسيقانا المسجلة والآن يا أصدقائى لا تنسوا موعدكم الليلة فى

الثامنة والنصف مع مستشاركم فى العـــلاقات الانسانية دكتور جيلمور بيرسيفال الذى يحدثكم بدعوة من « شركة حبوب كيلوج للكلى » فاذا كنتم منحرفى المزاج أو قلقين بسبب بعض المشاكل العاطفية فتعالوا الى دكتور بيرسيفال واروووا له متاعبكم فقد ساعد بنصائحه الحكيمة الرحيمـة المئات من الناس على حل ...

جورجينا : (تغلق الراديو فى ضيق) يا للسخف ! كأن هذا الدجال التافه يستطيع فعـلا أن يحل للنـــاس مشـاكلهم العاطفيـــة ! ومع ذلك فالأرجح أن المساكين المخدوعين الذين يذهبون اليـه ينالون قسطا من الراحة من مجرد الافضـــاء بمتاعبهم لانسان ما . وعلى كل حال فهذا هو العـــلاج النفسى ، ولكن على أساس علمى طبعا . (تجلس على السرير غارقة فى التفكير وذقنها فى راحـة يدها .) ربما كان من واجبى أن أجرب العـلاج النفسى . ولكن ما الفائدة اذا كنت أعرف علتى تماما ؟ غير أن الطبيب النفسى الملائم قد يساعدنى على نسيان جيم . لكن هل أريد حقا أن أنسى

جيم ؟ ولنفرض أن جيم ليس سبب كل مابى ! ماذا لو أن الأمر يرجع الى شيء يكمن فى أغوار عقلى الباطن ويفعل فعله المدمر فى هدوء ؟ (فى حيرة) ما أسخف ذلك ، فالعلاج النفسى قبل كل شيء باهظ التكاليف ثم ماحاجتى الى معالج نفسانى ؟ فأنا كائن عادى فى تمام الصحة . وكل مابى أنى أحب رجلا لم يكن من الصواب أن أحبه . الا أن هذا ليس شيئا بسيطا ! لكن ، كيف أعرف أنى كائن عادى حقا ؟ وهل لمثل هذا الانسان وجود ؟ (فى غضب) حقا انه لمن العار السماح لهؤلاء الدجالين أمثال دكتور بيرسيفال باستخدام الاذاعة ! تصورى أن يقف الانسان أمام الميكروفون ويكشف عن الأشياء التى ...

صوت المذيع : وتذكروا (واذ تجلس غارقة فى أفكارها يفتح الراديو من جديد ويسمع صوت المذيع) اخوانى أن الكلى هى مفتاح الصحة ، والآن ها هو ذا الدكتور بيرسيفال .

صوت بيرسيفال : مساء الخير أيها الأصدقاء . نبدأ الليلة بمشكلة الآنسة « ج . أ . » تقدمى يا آنسة خطوة الى الميكروفون وحدثينا عن مشكلتك .

(تلتقط جورجينا المصباح الكهربائى الموضوع بجانب السرير وتتكلم فيه كأنها تتكلم فى الميكروفون .)

جورجينا : (بصوت منخفض) الحقيقة ... انى ...

صوت بيرسيفال : ارفعى صوتك قليلا من فضلك حتى نستطيع كلنا أن نسمعك . ولا داعى لهذا الاضطراب .

جورجينا : لست مضطربة . كل مافى الأمر ... كل مافى الأمر أنه ليس من السهل أن يناقش الانسان مشاكله هكذا وملايين الناس يستمعون اليه .

صوت بيرسيفال : لن يمكننى مساعدتك الا اذا ...

جورجينا : أعرف . على كل حال ، الحكاية أنى أحب شخصا اسمه جيم ...

صوت بيرسيفال : لا داعى لذكر أسماء من فضلك ، فهذا البرنامج لا يكشف عن شخصيات الناس أبدا .

جورجينا : آسفة ! فانى ...

صوت بيرسيفال : استمرى من فضلك . انت تحبين شخصا اسمه « ج » . وهو لا يبادلك هذا الشعور . أليس كذلك ؟

جورجينا : ليست هذه هى المشكلة . انها ... انه هو .. انه ..

صوت بيرسيفال : انه ماذا ؟

جورجينا : المسألة أنه زوج أختى .

صوت بيرسيفال : لحظة واحدة من فضلك ! هل أفهم من كلامك انك تحبين زوج أختك .

جورجينا : نعم ... أحبه . وقد أحببته سنوات وسنوات .

صوت بيرسيفال : هذه حقا حالة غير عادية . واذا كنت قد أصبت فى فهم مشكلتك فانه لا يحبك .

جورجينا : كنت أعتقـــــد أنه يحبنى الى أن تزوج مريام فجأة و ...

صوت بيرسيفال : لا داعى لذكر أسماء من فضلك !

جورجينا : آسفة ! تزوج أختى منذ سنتين . وكان ذلك بمثابة نهاية كل شىء بالنسبة الىّ .

صوت بيرسيفال . وهل هو على علم بمشاعرك نحوه ؟

جورجينا : (فى اشمئناط) بالطبع لا ! أى فتاة تظننى ؟ انى أفضل الموت على أن أدعه يعرف . (بصوت باك) لكنى لم أعد أستطيع أن أخفى هذا السر فى قلبى. وذلك ماجعلنى أفكر فى ...

صوت بيرسيفال : أجل ، فانك تعانين من جراء هذا شعورا بالذنب، أليس كذلك ؟

جورجينا : الى حد ما . فان الوقوع فى غرام زوج الأخت يبدو وكأن فيه شيئا .. من الفحش بالمحارم

صوت بيرسيفال : (بسرعة) لحظة واحدة يا آنسة .. هذه الكلمة غير مقبولة فى الاذاعة .

جورجينا : آسفة جدا ... فانى ...

صوت بيرسيفال : على كل حال أيتها الفتـــاة ، اذا أردت نصيحتى فعليك أن تبعدى زوج أختك هــذا عن تفكيرك تماما و ...

جورجينا : أجل .. ! ما أسهل أن يقال هذا . لقـــد حاولت وحاولت .. وبالفعل هناك رجل آخر سوف أتناول معه الغداء ... هو السيد ...

صوت بيرسيفال : حذار ؟

جورجينا : كنت على حذر حتى الآن. أم انت تقصد عدم ذكر اسمه ... لا بأس انه السيد « هـ » .

صوت بيرسيفال : والسيد « هـ » . هذا ... يهتم بك ؟

جورجينا : أظن عندما يثابر رجل على دعوة فتاة للخروج معه ، خاصة اذا كان متزوجا ...

صوت بيرسيفال : يبدو ان كل علاقاتك مع رجال متزوجين .

جورجينا : أعرف .

صوت بيرسيفال : يا آنسة « أ » . أعتقد أن حالتك فى غاية الخطورة حقا ، ومن الصعب علىّ ...

السيدة ايرتون : (يأتى صوتها من خارج المسرح جهة اليمين) جورجينا هل عدت الى أحلام اليقظة مرة أخرى ؟ لقد قاربت الساعة التاسعة .

جورجينا : (تقفز واقفة) حاضر يا أمى . لقد انتهيت تقريبا من ارتداء ملابسى (يخفت الضوء عن هذا المنظر . ويظهر الضوء جهة اليسار مصلتا على حمام جورجينا التى نراها تدخله وهى تتحدث طول الوقت) . قد تكون أمك على صواب ياجورجينا .. قد يكون الأوان قد آن لتتخلصى من أحلام اليقظة ... لقد حان الوقت لتكفى عن هذا الشرود وعن تصور نفسك مخلوقة خارقة ، ذات حياة نفسية غريبة خلابة (تخلع رداءها المنزلى وتضع على رأسها طاقية حمام . ثم تذهب وتختفى خلف الحمام . لاتظهر ولكن صوتها واضح . ويسمع صوت ماء الدش .) يا للعنة ! بارد كالثلج . ايه ... هذا أحسن ! (تغنى أغنية « الليل والنهار » يعنفوان ثم يتوقف الدش

وتظهر ملفوفة فى فوطة حمام كبيرة . تقف وظهرها الى الجمهور تدلك جسمها بقوة) ومع ذلك فالأمانة تفرض علىّ الاعتراف بأنى على درجة من التعقيد اذا قورنت بغيرى من الفتيات العاديات . فأنا ذكية ومثقفة أيضا ، كما أنى محدثة لبقة (فى سخط عندما تلمح من خلف كتفها شخصا يتطلع بنظره اليها .) بحق السماء ! الواقع أن بعض الناس ! (تجذب مظلة نافذة وهمية ، فيعم الظلام ، ويأتى صوتها من خلال الظلمة) وكذلك شكلى لا يدعو الى الخجل . فقوامى دقيق وساقاى جميلتان حقا . طبعا أنفى غريب ، لكن وجهى بالتأكيد له شخصية ، لا كتلك الوجوه الباردة التى تظهر على أغلفة المجلات (تتثاءب) يبدو انى لا أنال أبدا قسطا كافيا من النوم ! (يعود الضوء عندما ترفع مظلة النافذة الوهمية . ارتدت الآن حذاءها وجواربها وقميصها الداخلى . تجلس أمام طاولة الزينة تواجه الجمهور وتمشط شعرها بالفرشاة) آه لو كنت أستطيع أن أكف عن قضاء هذه

الساعات التى أرقد فيها مستيقظة وأنا أحلم بكل تلك الأشياء المثيرة التى يمكن أن تحدث لكنهـا لا تحدث أبدا . على كل حال قد يكون اليوم هو اليوم الموعود الذى ستبدأ فيه هـذه الأشياء فى الحدوث فعلا . فقد يقبل وينتويرث وجونز روايتى فهى عندهما منذ أكثر من شهر ، فى حين أن كل الناشرين الآخرين أعادوها لى بعد أقل من أسبوعين . هذا حقا يبعث على الأمل . وخاصة مع توصية جيم . سيكون ذلك رائعا ! فانى بعد نشر روايتى سأصبح شخصية مرموقة . المجلات تكتب فى الصفحات المخصصة لعرض الكتب ، والشيكات تنهال فى مقابل حقوق النشر والنساء فى محل «شرافت» يتغامزن ويهمسن لبعضهن : « لا تنظرى الآن ، ولكن تلك الفتاة ذات القبعة الأنيقة هى جورجينا أليرتون المؤلفة » (تذهب الى حوض الغسيل) كم يكون هـذا مثيرا ! الشعور بأنى قد انجزت عملا . الشعور بأن لى هدفا فى الحياة ، الشعور بأن ... (تنشغل بفرشاة أسنانها ، ولفترة يبدو كلامها غير واضح) آبل

بآجلاج آب لب مم . لكن هذا لن يعوض عن جيم . تذهب ثانية الى طاولة الزينة) خمسون رواية لا تعوض عنه . لو أن مريام كانت تقدره . لكنها لا تقدره . لا تفهمه . كل مميزاته الجميلة الرقيقة ، لا تشعر بها بالمرة . هذا حقا من سخرية القدر (تكشف عن أسنانها) ياه ... ان أسنانى فى حاجة الى تنظيف كامل من مدة طويلة وأنا أؤجل الذهاب الى طبيب الأسنان . من يدرى فقد تكون هذه أيضا حالة نفسية . ماذا أفعل ؟ ماذا أفعل ؟ هأنذا قد بلغت الثالثة والعشرين . لا ، بل لأواجه الحقيقة ، فسأبلغ الرابعة والعشرين فى الشهر القادم وعمليا هذا معناه أنى فى الثلاثين. عمرى ثلاثون سنة ولم أفعل شيئا يوازى كل هذه السنين . لنفرض أنه لن يحدث لى شىء على الاطلاق . هذه فكرة مخيفة ! أن يستمر هذا يوما بعد يوم حتى منتصف العمر ، وحتى الكبر . وتخلو حياتى من أى تجربة .. أى مستقبل هذا ! (تبدأ تزين وجهها) طبعا ليس هناك شىء غير عادى فى البقاء عذراء حتى سن بعينها .. ولكن

المعضلة هى : كيف يمكن أن تتأكدى انك لن تتجاوزى تلك السن ؟ يا الهى .. هل هذه شعرة بيضاء ؟ لا الحمد لله . أى ذعر انتابنى ! ومع ذلك فلابد انه توجد نساء كثيرات يبقين عذارى الى يوم وفاتهن . أعتقد أن ذلك يحدث ولكنه لا يبدو مستحبا أبدا (تقف وتلبس فستانها) وهذا يعود بى توا الى جورج هاند . ربما كان ينبغى ألا أقبل دعوته اليوم فانه فى الحقيقة لا يدعنى أتروى . وبالطبع قد لا تكون لديه أى نيات بالمرة . ولكن لا ، فهو رجل مشغول جدا ، بحيث لا يضيع وقته فى مواعيد مع فتاة دون أن يكون فى نيته أمر ما بصددها ، وهذا يضع المسألة كلها بين يدى . على كل حال اذا كنت ألعب بالنار فيجب أن أبدو فى أجمل مظاهرى ولنبدأ ...

السيدة ألبرتون : (يأتى صوتها من خارج المسرح جهة اليمين) جورجينا لقد تعبت من مداومة تسخين القهوة .

جورجينا : قادمة .. ! قادمة .. ! (بينما هى تعبر المسرح بسرعة الى جهة اليمين ، يخفت الضوء عن الحمام ثم يضىء جهة اليمين حيث توجد مائدة الافطار التى يجلس حولها والداها .

السيدة أليرتون تميل الى البـــدانة وهى سيدة جميلة المظهر تلبس رداء منزليا . السيد أليرتون رجل لطيف له وجه مستدير يرتدى بذلة عملية . وهو الآن مشغول ببريد الصباح .)

جورجينا : (برشاقة وهى تأخذ مكانها الى المائدة) صباح الخير يا أمى . صباح الخير يا أبى .

أليرتون : (يرفع عينيه عن الخطـــاب الذى يقرؤه) آه صباح الخير يا جورجى .

السيدة اليرتون : لاتزعمى انك ارتديت هذا الفستان الجديد لتذهبى به الى العمل .

جورجينا : أنا مدعوة للغداء .

السيدة اليرتون : (باهتمام وحيوية) آه ؟

جورجينا : لا يا أمى ، انه ليس عريسا منتظـــرا . كل مافى الامر أننا ذاهبان معا الى مكان أنيق ولذلك ...

السيدة اليرتون : لم أقل .. لم أقل (تحبس عطسة تريد أن تنطلق) مجرد كلمة واحدة (تعطس) آسفة .. !

جورجينا : ياالهى ! أصابك البرد يا أمى ؟

السيدة اليرتون : وماذا اذن ؟ أأشكو التهاب الزائدة ؟

جورجينا : قلت لك ألا تخزنى معطفك من الآن .

السيدة اليرتون : (بحدة) هذا ليس له علاقة .. ليس له أى علاقة على الاطلاق (تعطس ثانية) آه يا للعنة ! كم أكره البرد .

جورجينا : قد ينفعك بعض أقراص الاسبرين .

السيدة اليرتون : لا شيء يجدى مع البرد . واذا أردت أن تعرف كيف أصابنى البرد فالسبب هو نومى بجانب نافذة مفتوحة . فان أباك بعد الرجوع الى النتيجة اتخذ قرارا بأن الربيع قد أقبل ، وبالطبع فتح النافذة على الفور .

اليرتون : (فى لين) عرضت عليك أن تتبادل الأسرة بالوسى .

السيدة اليرتون : وهذا معناه أن تصاب أنت بالبرد فلا يكون على أن أمرضك فحسب بل وأن تنتقل الى عدواه أيضا . فالأهون أن آخذ أنا البرد من البداية .

السيدة اليرتون : (تصب لنفسها قليلا من القهوة .) ولماذا لم تقفلى النافذة ؟

جورجينا : قضينا وقتا طويلا فى مناقشة مزايا فتح النافذة ومضاره ، ولكن قبل أن ينتهى والدك من تقديم دفعه الثانى غلبنى النوم .

والنتيجة انى ... (تعطس) .

آليرتون : قليلا من الزبدة يا جورجى ؟

جورجينا : أبى .. ألن تتعلم أبدا أنى لاأتناول الزبدة ؟

السيدة اليرتون : لا أدرى كيف يمكنك ابتلاع هذا الخبز الجاف؟

جورجينا : نعتاده .

السيدة اليرتون : لايمكن أن أعتاد ذلك . ألم يخطر لك أبدا أن الطبيعة لو أرادت أن تجعل هياكلنا العظمية ظاهرة لوضعتها من الناحية الخارجية ... من الناحية الخارجية لأجسامنا (تعطس) .

آليرتون : هذا خطاب لك يا جورجى (يناولها اياه) .

جورجينا : من وينتويرث وجونز (تفتح المظروف بلهفة ثم تبدو عليها خيبة أمل كبيرة) آه اللعنة . لقد رفضوا روايتى .

آليرتون : أمر سيىء للغاية . ولكن لا تدعيه يثبط عزيمتك

جورجينا : بل هذا حالى بالفعل ! كنت واثقة انهم سيقبلونها خاصة بعد توصية جيمى بنشرها .

السيدة اليرتون : يبدو لى أن هذا سبب وجيه لرفضها .

جورجينا : لا أفهم لم تتحاملين دائما على جيم المسكين ؟

السيدة اليرتون : الحقيقة أنى مللت هذا الجيم المسكين وأعتقد أن رجلا فى مثل سنه لا يجوز أن يقضى وقته جالسا يقرأ مخطوطات فى مقابل خمسة وثلاثين دولارا فى الاسبوع .

أليرتون : اتركى للفتى فرصة يا عزيزتى ، فانه حتى الآن لم يجد طريقه الصحيح بعد .

جورجينا : بالضبط .

السيدة اليرتون : على كل حال سئمت تمويل البحث عن هذا الطريق . كان علىّ أولا أن أدفع نفقات مدرسة الحقوق . ثم ...

جورجينا : لا تكرري القصة كلها مرة أخرى يا أمى . ألأنه انسان مرهف الحس الى درجة تمنعه من أن يجبر نفسه ...

أليرتون : نعم . فالمحاماة كما تزاول اليوم لم تعد مهنة ملائمة لانسان مثالى .

السيدة اليرتون : على كل حال أنت أدرى ! وما هذه القضية التى ستذهب من أجلها الى واشنطن ؟

أليرتون : قضية أبناء سليمان .

جورجينا : من هم يا أبى ؟

أليرتون : طائفة دينية فى مونتانا تلاقى بعض الاضطهاد لأنها تدعو الى تعدد الزوجات . وقد خسرنا حتى الآن على طول الخط ، لكنى آمل أكبر الأمل أن نكسب فى المحكمة العليا .

السيدة أليرتون : وسيكون معنى ذلك دفع أجر كبير بالتأكيد .

أليرتون : (وهو يقف) بل لا أجر على الاطلاق سواء خسرنا أم كسبنا ، فقد قبلت القضية من أجل المبدأ . حرية الكلام ، وحرية العقيدة .

جورجينا : لكن يا أبى ، هل تؤمن بتعدد الزوجات ؟

أليرتون : شخصيا ... لا .

السيدة أليرتون : لو كان يؤمن بذلك لرأى ما يحل به .

أليرتون : الا أنى أقول مع ڤولتير : أخالفك فيما تقوله ، ولكنى سأدافع حتى الموت عن حقك فى أن تقوله.

جورجينا : ياه ... هل قال ڤولتير ذلك ؟

السيدة أليرتون : (مقاطعة) جورج ، ألا يحدث أبدا أن يدخل مكتبك انسان داسته عربة مليونير ، أو شخص

سرق بنكا وهو مستعد لأن يعطيك نصفه حتى...
حتى ... تبرئه من التهمة ؟

(تعطس) .

جورجينا : ما هذا يا أمى ... ألا يوجد عدد كاف ممن يتعقبون عربات الاسعاف وينصبون على الناس فى أقسام البوليس دون أن يصبح أبى واحدا منهم ؟

أليرتون : شكرا لك يا جورجى (يقبلها) طاب يومك يا عزيزتى (يهم بتقبيل السيدة أليرتون) طاب يومك يا لوسى .

السيدة أليرتون : (تتراجع عنه) لا تقبلنى ، والا جعلت كل من فى المحكمة العليا يعطسون حتى تطير رؤوسهم .

أليرتون : (مواسيا) انى قلق عليك . يمكن لبعض الاسبرين ...

السيدة أليرتون : اذا ذكرتم الاسبرين ثانية فسوف ... سوف ... سوف (تعطس) . فى بعض الأحيان يخيل الىّ أنه حتى الزواج من شخص واحد فيه كثير من المغالاة .

أليرتون : سأعود الليلة متأخرا . لا تحزنى من أجل الرواية يا جورجى فهذه المسائل تحتاج الى بعض الوقت.

جورجينا : نعم . يبدو الأمر كذلك بالتأكيد .

(يخرج أليرتون) ..

السيدة اليرتون : هل من الضرورى أن تشجعيه .

جورجينا : الحقيقة أنى أعجب به لنكرانه لذاته فى تمسكه بمبادئه ، وعدم مزاولته القانون على أساس تجارى خسيس .

السيدة اليرتون : نعم . المؤكد أن هذه الأسرة ليس فيها ذرة من الروح التجارية بما فى ذلك ارتباطاتها بالمصاهرة . ومن الصدف السعيدة أنى أقدر على تسديد الفواتير بفضل دخلنا من تركة جدك التجارية الخسيسة .

جورجينا : على كل حال فان فى نيتى أن أدفع نصيبى عندما ... (السيدة أليرتون تعطس) .

السيدة اليرتون : آسفة . كم بلغت خسارة المكتبة فى الشهر الماضى؟

جورجينا : ليس أكثر من ١١٨ دولارا . وكلير تقول انه أفضل شهر مر بنا حتى الآن .

السيدة اليرتون : (تقف) أنت الآن تسيرين فى طريق النجاح المضمون (تعطس) سأذهب الآن لأنفرد بآلامى .

جورجينا : طاب يومك يا أمى وأتمنى ...

(تخرج السيدة أليرتون من اليمين . تتنهد جورجينا بينما تدخل من جهة اليسار مريام لوكاس ، وهى شابة جذابة)

مريام : هاللو يا أختى .

جورجينا : من ! مريام !

مريام : ماهذا ؟ فى كامل أبهتك ، كأنك ذاهبة للغزو

جورجينا : الحقيقة أنى سأتناول الغداء فى « الكافار روج » ففكرت أنى ..

مريام : آه ...

جورجينا : لا شىء من هذا . مجرد واحد من المشتغلين بتجارة الكتب .. منذ متى أصبحت تستيقظين فى الفجر ؟

مريام : عندى موعد مع الطبيب . أين أمى وأبى ؟

جورجينا : أبى سافر الى واشنطن ، وأمى أصابها برد فظيع.

مريام : عال جدا . أقصد أنى أفضل ألا أفاجىء الأسرة

بأجمعها دفعة واحـدة فانى أكره رد الفعـل الجماعى .

جورجينا : هل حدث شيء ؟

مريام : هذا يتوقف على وجهة النظر للأمر . يظهـر أن طبيبنا العجوز استشار بعض الفيران أو الأرانب التى يحتفظ بها فأفتتـه بأنك على وشـك أن تصبحى خالة .

جورجينا : ما أروع هذا يامريام ! متى سيحدث ذلك ؟

مريام : بعد وقت طويل جـدا ! خمسة أو ستة شهور كاملة فكل هـؤلاء العلمـاء بأوراقهم الزرقاء وما حققوه من نجاح فى توفير ساعات الطيران عبر القارة لم يستطيعوا أن يوفروا علينا نحن الأمهات عناء يوم واحد . أذهب الآن الى أمى لأطلعها على هذه الأخبار .

جورجينا : لابد أن جيم سعيد بذلك جدا .

مريام : انه لم يعرف بعد . لم أشأ مصـارحته واثارة اهتمامه قبل أن أتأكد تماما (فى عنف) وأقول لك الحقيقة لا يهمنى بالمرة ان كان ذلك يسعده أم لا .

جورجينا : (فى اضطراب شديد) لكن هذا سيكون له تأثير كبير عليكما معا . الحقيقة أنى أغبطك .

مريام : هل تسمحين لى أن أقول لك انى أنا التى تغبطك.. فهأنذا كتلة فائرة من الأعراض الكريهة ، وانت متماسكة فى أحسن حالاتك كالكمان المشدود . يضىء منك وهج الأمومة الرقيق نيابة عنى .

جورجينا : أتمنى من كل قلبى أن أكون مكانك .

مريام : اتفقنا . سأرسل لك وكيل أعمالى بعد الغداء لاتمام الصفقة وأرجو أن يأتى الطفل غلاما .

جورجينا : ومن يدرى قد يكونان توأمين

مريام : لا تقولى مثل هذا الكلام فقد تسمعك الملائكة .

(تخرج من جهة اليمين)

(جورجينا تجلس وهى تنظر فى اتجاه مريام غارقة فى أحلامها ، بينما يتلاشى الضوء عن المنظر تسمع أصوات نسائية فى غناء جماعى تنشد « نم يا صغيرى نم » . المسرح فى ظلام لبضع لحظات ثم يتداخل الغناء فى بكاء مجموعة أطفال . يعلو الضوء بالتدريج فى منتصف المسرح فيظهر أمامنا سرير مستشفى محاطا بالورد من كل ناحية تجلس

فيه جورجينـــا منتصبة الجلســة وهى ترتدى سترة منزلية من الحرير ، وتحمل دمية كبيرة على كل من ذراعيها ، احداهما ملفوفة فى بطانية زرقاء والثانية فى بطانية وردية اللون .. يقف عند أحـــد جانبى السرير طبيب مولد يشبه أليرتون . وعند الجانب الآخر تقف ممرضة تشبه السيدة أليرتون) .

المـولد : هيه يا عزيزتى ... لقـــد اجتزت الولادة بشكل مدهش .

جورجينا : الفضـــل كله لك يادكتـــور ، كنت كأبى فى عنايتك بى .

المـولد : لم تمر بى فى حياتى الطبيـــة مثل هـــذه الولادة العسرة ، ولا مثل هذه المريضة الباسلة . انت فتاة شجاعة .

جورجينا : فتاة سعيدة ... هذا ماتريد أن تقـــوله (تبتسم وهى تنظر الى الطفلين) انظـــر الى صـــغيرى العزيزين !

المـولد : لم أر أجمل منهما .

الممرضة : كل أم فى المستشفى تحسدك

جورجينا : (مشرقة) ماقيمة قليل من الألم فى سبيل هذا ؟ علاوة على أن الألم جزء من الحياة . ولكى نعيش حياة كاملة يجب أن نمر بكل أنواع التجارب الانسانية .

الممرضة : ما أجمل أسلوبك فى التعبير !

جورجينا : أنا لا أريد يا دكتور أن أربيهما على اللبن الصناعى بأى حال . فارضاعهما متعة كبرى !

المولد : (يربت على رأسها) شاطرة (بينما يخرج المولد، يدخل جيم لوكاس . وهو شاب جذاب وجهه وتصرفاته تدل على حساسيته الزائدة .)

جيم : جورجينا ، عزيزتى !

جورجينا : آه يا جيم !

الممرضة : لا تطل البقاء ياسيد لوكاس . فاننا يجب ألا نرهقها .

جيم : لا ... لا ... فاهم . (يذهب الى جورجينا بينما تخرج الممرضة .)

جورجينا : آه ياجيم ، أليس هذا رائعا ؟

جيم : رائع .. نعم .. ان الولادة أكثر التجارب شيوعا

فى العالم ، ومع ذلك فهى أعظم المعجزات . هل أنت سعيدة يا عزيزتى ؟

جورجينا : انظر الى ! لقد انتظرت هذا اليوم طويلا وكنت أخشى ألا يأتى أبدا . أنا امرأة جديدة ياجيم .

جيم : وأنا رجل جديد ــ بعد أن أصبح معى انسان يفهمنى ، انسان يثق بى .

جورجينا : ودنيا جديدة نبنيها لأنفسنا ... ولهما جيرالد وجيرالدين .

مريام : (تدخل من جهة اليمين وهى تدخن سيجارة) ناولينى اياهما بسرعة ياجورجينا . فانى أوقفت عربتى أمام « حنفية » الحريق .

جورجينا : (تتمسك بالطفلين) لا لن تأخذيهما . انهما طفلاى .

مريام : (تقترب من الفراش) طفلاك ؟ اسمعى ياعزيزتى ... انها لم تكن فكرتى أن يكون لى طفل ! ولكن بعد أن أنجبت اثنين بالأسلوب التقليدى العتيق ، لا أظن أنى أغالى اذا زعمت أنهما ملكى.

جيم : هما ملكك بالمعنى الجسدى المجرد .

مريام : استميحك عذرا ! ولكن هل يوجد معنى آخر ؟

جورجينا : بالطبع

جيم : ماكانت هناك حاجة لقول ذلك يامريام لو كنت تقدرين القيم العميقة فى الحياة . ان مابيننا انت وأنا ليس زواجا حقيقيا ... لا حب ولا تفاهم ولا تقارب روحى وعلى ذلك فأطفال جسدى قد يكونون ملكك أما أطفال روحى فسيكونون دائما ملك جورجينا .

مريام : حسنا .. سنوف أنهى هذا الأمر (تنادى) أيتها الممرضة .

الممرضة : انى قادمة .

مريام : (تخطف أحد الطفلين وتشير الى الآخر) هيا . خذى ذلك الطفل واتبعينى . اسرعى قبل أن أحصل على مخالفة من المرور (تأخذ الممرضة الطفل الآخر من جورجينا وتتبع مريام الى الخارج وهى تعطس فى وجه الطفل .)

مريام : (أثناء خروجها) احذرى هذا العطس .

جيم : (يخطو خلفها خطوة) مريام ... أنا ...

جورجينا : (بينما يختفى المنظر ويتلاشى) جيم ... جيم ... لا تتركنى ! لا تتركنى .

جيم : (يمد ذراعيه فى اتجاه جورجينا التى تختفى) آسف ياجورجينا .. أنا أعرف أن هذا ظلم .. أعرف أن الأمور لا ينبغى أن تسير على هذا النحو !

جورجينا ... جورجينا ... جورجينا ! (يخرج)

السيدة أليرتون : (يأتى صوتها من خارج المسرح جهة اليمين) جورجينا ! جورجينا ألا تزالين هنا ؟ (يضىء النور على جورجينا وهى فى جلستها الى مائدة الافطار كما كانت من قبل)

جورجينا : (فى انزعاج) ماذا ؟ نعم . نعم . أنا هنا (تجفف عينيها بسرعة بينما تدخل السيدة أليرتون)

السيدة أليرتون : سوف تتأخرين مرة أخرى فى الذهاب الى المكتبة. بالله عليك ماذا يبكيك الآن ؟

جورجينا : انى سعيدة من أجل مريام ومنفعلة شيئا ما لأنى سأصبح خالة عذراء .. ألا تشعرين بنوع من ...

السيدة أليرتون : أنا فى حالة من الغضب لا تسمح لى بأن أشعر

بأى شيء .

جورجينا : لماذا ؟ ما الحكاية ؟

السيدة اليرتون : ألم تخبرك مريام عن جيم ؟

جورجينا : (فى اهتمام) لا . ماذا به ؟

السيدة اليرتون : لقد تعطل عن العمل مرة أخرى .

جورجينا : ترك وينتويرث وجونز ؟

السيدة اليرتون : يمكن أن تفسريها على هذا النحو . لكن بعبارة أقل دبلوماسية فانهم طردوه .

جورجينا : هذا اذن سبب اضطرابها . مسكين جيم .

السيدة اليرتون : ماذا تقصدين بقولك مسكين جيم ؟ وماذا عن المسكينة مريام ؟

جورجينا : الأمر أسوأ بالنسبة اليه . فهو لا يصادف سوى الحظ العاثر دائما .

السيدة اليرتون : ان دفاعك عنه يدفع الى الاعتقاد بأنك تهيمين به غراما .

جورجينا : (بغضب) ماهذا الهراء ! ألأنى أشعر بشيء من العطف على هذا الفتى الذى ...

السيدة اليرتون : لا بأس به . يمكنك أن تشعرى بما يحلو لك من العطف عليه . لكن رأيى أن مريام كلما أسرعت

بالتخلص من هـذا الحـالم الرخـو كان ذلك أفضل لها .

جورجينا : أرجو ألا تقولى لها مثل هذا الكلام .

السيدة اليرتون : فى هذه الدقيقة ... هذه الدقيقة نفسهـا .... فرغت من قول هذا كله لها ! (تعطس) .

جورجينا : كيف أمكنك ذلك ، بينما هى تتوقع طفلا .

السيدة اليرتون : هذه بالضبط هى المسألة . فانها تكون حمقاء لو تمسكت به الآن بعد أن أتم المهمة التى قد تكون العمل الايجابى الوحيد فى حياته .

جورجينا : لكن هذا هو الوقت الذى تحتاج فيه الزوجة الى زوجها أكثر من أى وقت آخر .

السيدة اليرتون : انت تقرأين من الكتب الجادة أكثر مما ينبغى بالله عليك فيم تحتاج اليه الآن ؟

جورجينا : لا أدرى كيف تستطيعين النظر الى سعادة ابنتك بهذه العين الساخرة .

السيدة اليرتون : أنا لا أسخر على الاطلاق فهى لو تخلصت من هذا العبء الفائض عن الحاجة ستجد الفرصة لتبدأ من جديد والا فلا مفر من أن توحل نفسها

معه . يبدو أن كل الناس تطرده ، فلم لا تطرده هى أيضا ؟

جورجينا : أرجو وأتمنى ألا تستمع مريام الى كلامك بل سأتصل بها وأبلغها ذلك .

السيدة ايرتون : لا تتدخلى انت فى هذا الموضوع . لو كانت مريام فى حاجة الى نصيحتك لطلبتها منك . واذا جاءك هذا الفارس المتعطل باكيا أرجو أن تخبريه على لسانى أن .... أن .... أن .

(تعطس) يا الله ! اجـر الى عملك قبل أن استخدم اسلوبا لا يليق بالجدات .

جورجينا : لا بأس ، طاب يومك اذن . وأرجو أن تعتنى بنفسك .

السيدة ايرتون : (بينما تخرج جورجينا) اذا أنت ... اذا أنا ... اذا أحد ...

(يتلاشى الضوء عن المنظر ، ثم يعود ثانية فى جهة اليسار مصلتا على ركن فى مكتبه صغيرة . جرس التليفون يرن رنينا متواصلا . عند الدقة الثالثة تدخل كليربلاكى وهى شابة رقيقة فى حوالى عمر جورجينا ترد على التليفون .)

كلير : مكتبة خورية البحر . لا يا سيدتى ، آسفة جدا . ليس هذا فندق « البيت الصغير » . لابد أن النمرة غلط . (تدخل سيدة بدينة فتلتفت اليها كلير .) صباح الخير .. أي خدمة ؟

السيدة : ترى هل أجد لديك نسخة من قصة « فيروز دائما » .

كلير : لا . لا توجد لدينا الآن مع الأسف .

السيدة : آه ، هذه خامس مكتبة أسألها .

كلير : كان عندنا بعض النسخ لكنها نفدت جميعا . وقائمة الحجز تضم الآن أكثر من خمسين اسما . ولكن هاك كتابا آخر قد يعجبك . آخر ما كتبته مارى ميرتل ميفين « قلبى كالنفير » وهو عبارة عن قصة حب رائعة تدور حول حصانين . رقيقة جدا وشاعرية ..

السيدة : لا .. لا أظن ..

كلير : اذن ماذا عن «الدنيبر يتدفق » ؟ الرواية السوفييتية الجديدة عن كهربة المزارع الجماعية. انها عنيفة جدا وقوية .

السيدة : لا ، ان ما أريده حقا .. هو « فيروز دائما » فالمسألة أن كل صديقاتى يقرأنها الآن . وهذا

يجعلنى أشعر كأنى غريبة عنهن . أعرف أنهـا شديدة الـ ... الـ ...

كلـير : انها لا تدع شيئا للخيال من حيث ...

السيدة : أجل . هكذا سمعت (وهى تهم بالذهاب) هل أجد عندك طابعا بثلاثة سنتات ؟ .

كلـير : أجل . أظن ذلك (تفتح صندوقا من الصفيح للنقود الصغيرة موضوعا على المكتب .) .

السيدة : (تعبث فى حقيبة يدها) أخشى أن تكون أصغر ورقة معى من فئـة الخمسـة دولارات . هـل يمكنك أن ... ؟

كلـير : أظن أنى أستطيع . واحد وأربعة خمسة .

السيدة : شكرا جزيلا لك .

كلـير : العفو . تفضلى بالمرور علينا مرة ثانية .

السيدة : بالتأكيد سوف أمر . (تخرج من جهة اليمين بينما تدخل جورجينا) .

جورجينا : هاللو يا كلير . آسفة لانى تأخرت مرة أخرى . هل كان العمل رائجا هذا الصباح ؟

كلـير : جدا . أرشدت اثنين الى محل أوبنهايم كولينز وواحدة جاءت تطلع فى دفتر التليفون وأخرى

جاءت لتقصد دورة الميـاه . ومنذ لحظة بعت طابعا بثلاثة سنتات .

جورجينا : شيء يدعو الى اليأس .

كلـير : وهناك شيء آخر . تكلم فرانك ماكليلان وقال ان حالة الربو عنـده استفحلت ، وأن الطبيب أمره بالسفر الى أريزونا فورا .

جورجينا : ياللفتى المسكين ! ولكن ماذا سيفعل بمكتبته .

كلـير : يعتقد أننا نحب أن نشتريها .

جورجينا : (منفعلة) ما أروع هذا يا كلير ! انها اذا قورنت بهذه المكتبة الصغيرة الضئيلة ...

كلـير : لا داعى للمقارنة . فهو يقول انه يحصل على ربح صاف يبلغ خمسمائة أو ستمائة دولار فى الشهر .

جورجينا : وقد خسرنا نحن حوالى هـذا المبلغ فى أحد الشهور .

كلـير : نعم يا عزيزتى .

جورجينا : اذن فلنبلغه بقبولنا قبل أن يغير رأيه .

كلـير : انه يريد عشرة آلاف دولار ليتم الصفقة ..

جورجينا : عشرة آلاف دولار ! يا لله ! .

كلـير : هل ظننت أنه يريد أن يقدمها الينا هدية ؟ هل

يمكنك أن تدلينا على مكان نستطيع الحصول منه على عشرة آلاف دولار ؟ .

جورجينا : من ؟ أنا ؟

كلير : لا أظن . وهذا يؤسف . (فى حزم) لا أعتقد يا جورجى أننا خلقنا للاعمال التجارية . وأظن أن أفضل مانفعله أن نغلق هذا الجحر ، وننفض يدنا منه .

جورجينا : ماذا ؟ تتخلى عن تجارتنا . بعد أن كلفتنا كل هذا المبلغ ؟

كلير : كان يمكننا بهذا المبلغ أن نشترى فراء فاخرا .

جورجينا : ولكنا لا نهتم بالفراء .

كلير : لانهتم ؟

جورجينا : أقصد أننا لسنا من الطراز المستهتر الذى لا يعنيه الا أن يتسكع ويضيع وقته عبثا .

كلير : ومن أى طراز نحن ؟ وما العمل الذى نصلح له ؟ ماذا نستطيع أن نفعل ؟

جورجينا : نستطيع أن نذهب الى مدرسة السكرتارية .

كلير : نعود ثانية الى المدرسة فى سن الرابعة والعشرين ! اسمعى ياعزيزتى ، لقد بدأت بمدرسة الحضانة

فى سن الثالثة ، ثم قضيت ... كم ياترى ؟ ستة عشر ... سبعة عشر ... ثمانية عشر ... تسعة عشر ... يا الهى تسعة عشر عاما متوالية ! تسعة عشر عاما ، آلاف من الدولارات ، وجهود مئات من الاخصائيين بذلت حتى يجعلونا غير راغبات فى عمل الاشـــياء المفيدة التى لا نعرف كيف نعملها .

جورجينا : وأنا أيضا أصبحت يائسة من روايتى . رفضتها اليوم مؤسسة وينتويرث وجونز . وذلك برغم توصية لوكاس وامتداحه لها . وبدأ يخطر لى الآن أنى قد لا أكون روائية بالمرة .

كلـير : لا تتخذى هذا الموقف ، فوليام ديمورجان لم ينشر أولى رواياته الا فى سن السادسة والستين .

جورجينا : لابد أنه كان لديه ما يشغل به ، أثناء ذلك . أما أنا فما زال عندى أمل ضئيل . فقد قال جيم لوكاس انه سيعطى مخطوط الرواية الى كلارك ريدفيلد أظنك تعرفينـــه : ذلك الكاتب الذى يتولى عرض الكتب فى المجلات .

كلـير : أجل .

جورجينا : فان لم تعجبه فانى سوف ... آه ... على كل حال لا فائدة من التفكير القاتم من الآن : وبمناسبة الكلام عن جيم لوكاس ، ان مريام تتوقع طفلا .

كلير : تهانئى . هذا شىء نقدر عليه نحن أيضا على ما أظن .

جورجينا : يقال ان ذلك يتطلب شخصين .

كلير : نعم . هذا ألعن مافيه . خاصة وأننا صاحبات مزاج يصعب ارضاؤنا . على كل حال لا يجوز أن نكون انهزاميات فى كل شىء . أليست لديك فكرة تمكننا من الحصول على العشرة آلاف دولار هذه ؟ ماذا عن تركة جدك ؟ ان هذه المكتبة مشروع مضمون تماما .

جورجينا : لا أمل فى ذلك فانها مودعة لدى أحد البنوك لاستغلالها مدى حياة أمى .

كلير : وأظنها ستعيش خمسا وعشرين سنة أخرى .

جورجينا : ماهذا الذى تقولينه !

كلير : لم أقصد هذا المعنى ، بل مجرد أن .. أنه توجد دائما يد ثقيلة تعترض طريقنا . وعلى كل ، يجب

على أن أعد فواتير هـــذا الشهر (تأخـذ فى الانصراف) لا تقبلى طلبات حجز أخرى لكتاب « فيروز دائما » فان عقد ايجارنا سينتهى قبـل أن نسدد قيمـة النسخ المحجوزة حتى الآن . (تخـرج وتختفى وراء أرفف الكتب تتنهـد جورجينا وتشعل سيجارة . تقف وتتمشى غارقة فى أفكارها . يدق جرس التليفون فجأة .)

جورجينا : (دون أن تقترب من التليفون) هاللو ؟ نعم ... هذا أنا . ماذا ؟ آه .. غير معقـول ... نعم ... نعم ... ســـوف أحضر حالا (بينما تسرع الى وسط المسرح يظهر الضوء فنرى رجلا فى ملابس جراح وحـول عنقـه سماعة) آه يادكتور ، لا يمكن أن يكون ذلك قد حدث لأمى .

الدكتور : ولكنه حدث يا عزيزتى للأسف .

جورجينا : وما كان السبب ؟ قلبها ؟

الدكتور : قلبها ... وأشياء أخرى ، هكذا تجرى المقـادير أحيانا . وقد حاولنا انقاذها ، لكن لم يكن هناك أمل .

جورجينا : هل جربت بنتاتول الصوديوم ؟

الدكتور : نعم ياعزيزتى . عملنا لها كل مافى وسع الطب . لكن لا تزال هناك أشياء لم نسيطر عليهـــا . سأتركك الآن مع أبيك فهو محتاج اليك ياعزيزتي (يتراجع فى الظلام بينما يتقدم أليرتون) .

جورجينا : (بين ذراعيه) أبى !

أليرتون : أصبحت الآن وحيدا ياجورجى ، ليس لى غيرك.

جورجينا : عندك مريام أيضا يا أبى .

أليرتون : (يهز رأسه) عليها أن تعتنى بجيم ، وهناك طفل فى الطريق .. وعلى ذلك ليس لى سنوات .

جورجينا : تستطيع أن تعتمد علىّ يا أبى ، فلن أتخلى عنك أبدا . أنا أيضا ليس لى فى الدنيا سواك .

أليرتون : لقد أصبحت الآن فتـــاة ثرية ياجورجى . وكل ما يتمناه قلبك ...

جورجينا : أنا لا أهتم بالمال يا أبى . واذا استخدمت جـــزءا منه فلكى أستطيع أنا وكلير ...

(يدخل كلارك ردفيلد من جهة اليسار وهو شاب فى الثامنـــة والعشرين ، يترنح تحت ثقل صفين من الكتب بين ذراعيه .. يتوجه الى المكتب ويلقى عليـــه بالكتب . ينظر حوله فى أتجـــاه وسط المسرح ثم يسعل

متعمدا . عندما تستدير جورجينا وتراه يتلاشى بسرعة الضوء المسلط على اليرتون .)

كلارك : صباح الخير يا آنسة أليرتون .

جورجينا : (تقترب من ريد فيلد) آه ، صباح الخير ياسيد ريد فيلد .

كلارك : يبدو أنك مشغولة البال . آمل ألا أكون قد قطعت سلسلة أفكار تحلق فى أرجاء الكون ؟

جورجينا : (بشيء من الاضطراب) بالطبع لا . كنت فقط .. (ترى الكتب) يا الهى ! مزيد من نسخ النقاد ؟

كلارك : بالتأكيد ! فعندى ...

جورجينا : (مشغولة البال) هل تنتظر لحظة حتى أتصل بأمى فانها لم تكن على مايرام فى الصباح و ...

كلارك : أرجو ألا يكون أمرا خطيرا .

جورجينا : أعتقد أنه مجرد برد . لكنك تعرف كيف تستفحل أمراض الجهاز التنفسى أحيانا (تدير رقما . يدق جرس التليفون ناحية اليمين ، ويظهر الضوء هناك مسلطا على السيدة أليرتون جالسة فى « شيزلوج » فى ملابسها السابقة وهى تقرأ

كتابا . التليفون موضوع الى جوارها وهى ترد عليه .)

السيدة اليرتون : ألو ...

جورجينا : هأنذا يا أمى . كيف حالك ؟

السيدة اليرتون : ماذا تعنين بكيف حالى ؟ حالى عال (تعطس)

جورجينا : يخيل الى انك فى حالة فظيعة

السيدة اليرتون : عندى برد ، ومن وقت لآخـر أ ... أ ... أ ... أعطس لماذا طلبتنى ؟

جورجينا : لأطمئن عليك طبعا ، فقد كنت مشغولة عليك .

السيدة اليرتون : أتعنين أنك تكلمت لمجرد السؤال عن عطسى ؟ لابد أنك لا تجدين ما تشغلين به فكرك .

جورجينا : على الأقل ينبغى أن تسعدى باهـ ...

السيدة اليرتون : كنت أسعد بحكاية فيروز الحارة مع السيد دى مونتروجيه ، وقطعت أنت قراءتى عندما كانا على وشك أن ... أن ... (تعطس وتضع السماعة)

جورجينا : (بينما يتلاشى الضـــوء عن السيدة أليرتون) لا بأس ... على كل حال انى مسرورة لأنك ... (تضع السماعة)

كلارك : هل هى بخير ؟

جورجينا : تبدو بخير . لولا انها تعطس ، وحالتها متقلبة

كلارك : انها نموذج للأم الامريكية (يفرك يديه) والآن هل انت مستعدة لعقد الصفقة .. ؟

جورجينا : ماذا عندك ؟

كلارك : كل الأصناف . ثلاث روايات بوليسية ، ملحمتان عن الأرض . دراسة عن الموارد الطبيعية لبوليفيا. ومجلد عنوانه « التسلية مع طبق يبعث الدفء ». ثم أهمها جميعا « حيـاة نابليون » فى جزءين للأستاذ أوجليثورب ، ومازالت الصفحات مقفلة لم تفتح .

جورجينا : هذا معناه أنك لم تقرأه .

كلارك : هل يبدو على أنى من الطراز الذى يستطيع بعـد أن غادر الكلية بست سنوات كاملة أن يخوض فى ألف ومائة صفحة عن نابليون ؟

جورجينا : ولكنى قرأت نقدك لهـذا الكتـاب فى مجـلة « جلوب » .

كلارك : لم أقل انى لم أنقده . بل قلت أنى لم أقرأه .

جورجينا : كيف يمكن أن تنقده دون أن تقرأه ؟ !

كلارك : بسيطة . أولا نقلت من المقدمة بسخاء واختلفت مع المؤلف فى طريقة تناوله للموضوع ثانيا تصفحت الكتاب بسرعة وتوقفت عند ثلاثة أخطاء مطبعية نبهت اليها . ثم امتدحت الصور وذممت الهوامش وهولت بأن الكتاب لم يضف الا قليلا جدا لما كتب من قبل . والنتيجة : عامود مكتوب بطريقة جامعية والعملية كلها لم تستغرق غير ٥٧ دقيقة بالضبط .

جورجينا : أهذه فكرتك عن النقد الأدبى ؟

كلارك : اسمعى ، أنا صحفى مشتغل وعضو فى نقابة الصحفيين . وعقد هذه النقابة يضمن لى أدنى أجر فى مقابل أقصى حد لساعات العمل فى الأسبوع . وليس هناك نص فى العقد يلزمنى بأن أتعب عينى وأخلط عقلى من أجل محدث نعمة كورسيكى .

جورجينا : سمعت مرارا أن الصحفيين ساخرون متغالون ولكنى ماكنت أصدق أن رجلا مكلفا بعرض الكتب يمكن أن يكون على هذه الدرجة من عدم الاحساس بالمسئولية .

كلارك : انت تجعلينني أشعر كأني حيوان كبير .

جورجينا : لا أرى فى ذلك مايدعو للتفكه . بل أعتقد أنه أمر مشين .

كلارك : لا داعى لهذه العبارات العنيفة يا آنسة أليرتون . أعطنى ثمن عارى ودعينى أنصرف بسلام . ماقولك ؟ كم تدفعين فى مقابل هذه المجموعة ؟

جورجينا : (تفحص الكتب) معظمها لا يفيدنا . فلنقل خمسة دولارات ؟

كلارك : انت كالمثاليين جميعا تجيدين المساومة . ولكنى لن أستمر فى جر هذه الأشياء اللعينة ورائى . هى لك اذن .

جورجينا : لا أريد أن تشعر أنى غبنتك . لذا سأجعلها ستة دولارات .

كلارك : (يرفع يده) لا ... لا ... حتى الصحفى الساخر المتعالى عنده كرامة . هات النقود !

جورجينا : (تناوله الورقة المالية) لا داعى لكل هذه السخرية . فالواقع أننا لا نحتاج لكتبك المستعملة ولعله من الأفضل أن تأخذها فى المستقبل الى مكتبة أخرى .

كلارك : لسوء الحظ انى عبد للعادة يا آنسة أليرتون . فما ان أضع تحت ابطى واحدا من الكتب المخصصة للنقاد حتى تتحرك فى داخلى سلسلة من الأفعال العضلية المنعكسة التى تحملنى رأسا الى بابكم .

جورجينا : اذا كنت تبغض عرض الكتب الى هذه الدرجة فلماذا تقوم به ؟

كلارك : الواقع أن عندى مواعيد دورية مع معدتى ، وقد وجدت أن عرض الكتب لا يتطلب من ساقى نفس الجهد الذى يتطلبه الجرى وراء أخبار الحوادث . ولكى لا أخفى عنك شيئا أقول انى فى مقدمة المرشحين لأول مركز يخلو فى صفحة الرياضة .

جورجينا : (فى دهشة) تقصد انك تفضل أن تكون محررا للرياضة على أن تكون ناقدا أدبيا .

كلارك : يبدو لى انك لاتدركين الحقائق العملية فى الصحافة فان من تتفضلين بتسميته ناقدا أدبيا ليس الا كاتبا بائعا يكتب السطر بمليم فى حين

أن محرري الرياضة ينعمون في رغد بميزات الفئات العليا .

جورجينا : لم أكن أفكر في النقود .

كلارك : اعذري خشونتي . اذن فأنت تعتبرين الكتابة عن الكتب أرقى من الكتابة عن الرياضة ؟

جورجينا : أعتقد أنه لا وجه للمقارنة .

كلارك : أصبت فلا وجه للمقارنة . فأي ناشيء حديث التخرج من الجامعة يستطيع أن يقوم بعرض الكتب تماما كما يستطيع أي مبتدىء في المسرح أن يمثل دور بولوتياس ، والحقيقة ان الأسلوب الفني في الحالتين واحد تقريبا . فيكفي أن يلبس المرء شعرا مستعارا ، ثم يلقي بمجموعة من التفاهات بصوت عال حاد . أما التقدم لتمثيل دور هاملت وتتبع كل اللفتات والالتواءات لهذه النفس المعذبة ، أو من الناحية الأخرى تحليل استراتيجية أحد التركيبات المعقدة في كرة القدم، أو اصدار حكم على دوري سريع مؤلف من عشر جولات على أساس النقط فهذا شيء آخر . اذ لابد لذلك من أن يعرف المرء مادته معرفة جيدة .

جورجينا : انت رجل شديد الذكاء كثير المفارقات .

كلارك : أشكرك على هذا الثنـاء وان كان لا يخلو من قسوة . وينبغى أن أقول ان الوصول الى صفحة الرياضة لا يعدو أن يكون الهـدف الأول كما يقولون ، لأن المحرر الرياضى الممتاز حقـا تفتح أمامه جميـع الأبواب : الأدب والسينما والراديو والسياسة وكل شىء . انظـرى الى رينج لاردنر والى هايوود براون والى جون كيران ، وانظرى ان استطعت الى وستيبروك بيجلر . انى فى أحلام يقظتى أجد نفسى أكتب تحقيقا عن المباراة الفاصلة فى الدورى العالمى ، وهو تحقيق يهز الميثـــاق الديموقراطى ويحملنى حملا الى البيت الأبيض ، وعلى اللافتة الصغيرة الموضوعة على مكتبى عبارة « وزير العمل » . الى اللقـــاء ... سأراك فى واشنطن يا آنسة أليرتون .

جورجينا : (وهو يتأهب للخروج) دقيقة واحدة من فضلك هل أعطاك جيم لوكاس أى ...

كلارك : هل لم أخطىء السـمع ؟ هل ذكرت اسم جيم لوكاس ؟

جورجينا : هل ستسخر منه هو أيضا ؟

كلارك : لن أسخر يافتاتى العزيزة . فالسخرية أداة غير مناسبة بالمرة للتعليق على هذه الشخصية الأسطورية . ولكن لعلك لم تسمعى بأخباره ؟

جورجينا : سمعت أنه انفصل عن وتنويرث وجونز ، اذا كان هذا ماترمى اليه .

كلارك : تقولين انفصل عنهما ؟ حقيقة يا آنسة أليرتون ان لديك موهبة هائلة لتبسيط الأمور . ان أثر الطردة العنيفة التى لقيها جيم قد هز شارع الناشرين من أساسه . هلا تكرمت بأخبار صحفى فضولى ماهو شعور شقيقة زوجة الرجل الذى رفض مخطوط « فيروز دائما » حتى دون كتابة تقرير عنه ؟

جورجينا : أصحيح هذا ؟ هل فعل جيم ذلك حقا ؟

كلارك : اذن فانت لم تسمعى بذلك . تاجرة كتب بارعة مثلك يجب أن يكون لها مزيد من الاتصالات والجولات فهذا الجيم لوكاس شخصية مشهورة. انه أكبر لاعب أحمق منذ فريد ميركل الذى نسى أن يلمس البيس الثانية .

جورجينا : على كل حال هـذا الكتاب يستحق أن يرفض ، فهو ليس الا مجموعة من البذاءة المزوقة مكتوبة بطريقة شنيعة ، وكل ذلك بذوق سقيم . هذا اذا شئت أن تعرف رأيى .

كلارك : صبرا ياكارى نيشن فقد أصدر التاريخ حكمه . لا تحاولى ايجاد الأعذار لجيم لوكاس والا تصور الناس انك تولينه أكثر من مجرد اهتمام شقيقـة الزوجة .

جورجينا : (يشتعل غضبها) هذه ملحوظة لا مبرر لها وغاية فى الوقاحة .

كلارك : أم لعلها يد تغسل الأخرى .

جورجينا : ماذا تعنى بهذه العبارة ؟

كلارك : شعرت بأن جيم يحسن الظن جدا بروايتك الى حد انه طلب منى قراءتها .

جورجينا : (متلهفة لتعرف رأيه) اذن فقد أعطاها لك .

كلارك : نعم أعطاها لى .

جورجينا : وأظنك لم تقرأها على عادتك .

كلارك : بالعكس ، لقد جانبك الصواب . قرأتها كلها أو تقريبا كلها .

جورجينا : (بعد فترة) واذن ؟

كلارك : تقصدين رأيي فيها ؟

جورجينا : ولأى سبب تظنني جعلت جيم يعطيك اياها ؟

كلارك : لم أكن واثقا من ذلك . على كل ، ففى أرق تعبير ممكن أقول انى أعتقد انها رواية عفنة .

جورجينا : (تستشيط غضبا) آه ... أتظن ذلك ؟

كلارك : أجل ، أظن ذلك (فى تفكير) نعم انها حقيقة شيء تتن فهى أولا ...

جورجينا : (تكاد تبكى) لا داعى . لا يهمنى أن أسمع ما تنوى أن تقول .

كلارك : اذن فانت لم تكونى تريدين حقا معرفة رأيى . هذا ماظننته .

جورجينا : ليس هذا رأيا . انه مجرد عبارات مهينة كريهة .

كلارك : هكذا ! انت لا تريدين الا رأيا طيبا .

جورجينا : ليس هناك من يقبل النقد الهدام وحده وأعتقد أن الناقد اذا لم يستطع أن يكون بناء ...

كلارك : أتريدين من الناقد أن يقوم بعملية الخلق التى فشلت انت فيها ؟ لوكان هذا عمله لاستطعنا أن

نستغنى عن الكاتب من بداية الأمر. واذا سمحت لى بأن أقدم لك نصيحة أخوية ...

جورجينا : لا أريد نصيحتك ، ولو كنت أعرف أنك متجرد هاو من هواة الهوكى لما سمحت لجيم بأن يعطيك مخطوط الرواية .

كلارك : ستقام مباراة بديعة للهوكى على ملعب «الحديقة» مساء السبت هل تريدين حضورها ؟

جورجينا : لا .. لا أريد . وأرجو أن تعذرنى الآن ، فعندى عمل كثير .

كلارك : ليس عندك ماتفعلينه على الاطلاق . فأنت تجلسين فى هذا الدكان طول النهار لتوهمى نفسك بأنك تعملين شيئا .

جورجينا : من فضلك اخرج من هنا .

كلارك : انت مستاءة جدا . أليس كذلك ؟

جورجينا : أبدا بالمرة . كل مافى الأمر أنى أجدك ثقيل الظل. فأنت كسلان وغشيـــاش وفوق ذلك مصـــاب بالسادية وغير مهذب .

كلارك : على كل حال فأنا سعيد . انك لست حاقدة علىّ .

ورأيى فى روايتك هذه انها أشنع ماقرأته منذ قرأت « الحرب والسلام » .

جورجينا : وشىء آخر . أتمنى ألا تأتى الى هنا مرة ثانية أبدا .

كلارك : سأحاول أن أتذكر ذلك . الى اللقاء . وشكرا على الدولارات الخمسة . (يخرج كلارك من جهة اليمين) .

جورجينا : (وفى عينيها دموع الغيظ) أيها القرد الكبير !

(تقف متطلعة فى اتجاهه لحظة ترتجف من الغضب والشعور بالاهانة . ثم تبدأ فى التحرك فى المكتبة وقد استولى عليها غضب جامح تخطو نحو المكتب وتقذف بكتب كلارك الى الأرض . تقف وقد تقلصت قبضتاها تحملق فى الاتجاه الذى خرج منه كلارك ، ثم فى تصميم مفاجىء تخطو الى وسط المسرح فى الظلام . نرى ومضة من البرق ثم نسمع دوى الرعد . يتلاشى الضوء عن المكتبة ويظهر جهة اليمين . بينما نسمع مواء مؤلما من قطة . نرى كلارك فى قميص العمل وهو يحجب النور عن عينيه بقطعة من النسيج الأخضر ، وأمامه آلة كاتبة موضوعة على منضدة غير مرتبة ، عليها أكداس من الكتب. وبجواره على الأرض قطة مخنطة يلوى

ذيلها . يسمع المواء مرة أخرى . يضحك كلارك ضحكة شيطانية ثم يصب لنفسه كأسا من الويسكى الصافى يشربها دفعة واحدة . ثم يبدأ فى الدق على الآلة . مرة أخرى يومض البرق ويقصف الرعد . تتبعها طرقات قوية) .

كلارك : من هذا بحق الجحيم ؟ (ينحنى ويلوى ذيل القطة مرة أخرى . يسمع عويل ألم بينما تدخل جورجينا مرتدية عباءة ذات غطاء للرأس) .

كلارك : (متهكما) أهذا أنت ؟

جورجينا : نعم . هذا أنا .. أعنى هذه أنا .

كلارك : كنت أتسلى قليلا بمداعبة القطة .

جورجينا : (متجهمة) وأنا سأتسلى قليلا بمداعبتك (تخرج مسدسا من تحت عباءتها وتصوبه اليه)

كلارك : (ينثنى على نفسه من الرعب) لا ... لا ... الا هذا !

(جورجينا تطلق رصاصتين . يصرخ كلارك ويسقط على الأرض . يندفع من جهة اليمين شرطى ويمسك بجورجينا فى خشونة .)

الشرطى : قبضت عليك . تعالى .

جورجينا : (فى كبرياء هادىء) لا بأس . ولا داعى للخشونة. لقد فعلت مافعلت وأنا مستعدة لتحمل النتائج .

(يخرج بها الشرطى بينما يتلاشى الضوء . تسمع همهمة أصوات ثم دقات مطرقة يضـــاء النور فى الوسط . يجلس قاض يشبه أليرتون أمام المنصة . والى جانب المنصة تجلس جورجينا فى مقعد الشهود وأمام منضدة المحامين يجلس المدعى العام المحامى وجيم لوكاس .)

القـاضى : (يدق بالمطرقة) النظام .. النظام .. اذا حـدث هذا الشغب مرة أخرى فسوف أخلى القـاعة . (حينما يسود الهدوء) استمر فى أسئلتك ياحضرة المدعى .

المـدعى : (يشير بأصبع الاتهام) اذن فأنت تعترفين بأنك ذهبت الى هناك وقد بيت النية على قتل كلارك ريدفيلد ؟

جورجينا : نعم أعترف بذلك ولكن لى كل العذر فقد كان حيوانا متوحشا ، رجلا لا يملك ...

المـدعى : انى أعترض .

القـاضى : (يدق بمطرقته) الاعتراض مقبول .

جيم : (يقفز واقفا) ياصاحب السعادة ، انى أحتج ! فحياة هذه السيدة الصغيرة معلقة على هـذه المحاكمة . فهل سنسوقها الى الكرسى الكهربائى سوقا دون أن نعطيها فرصة الدفاع عن نفسها ؟

القاضى : انت على حق فى هذه النقطة . واصلى كلامك يا آنسة أليرتون .

جورجينا : أريد أن أسألكم : اذا كان هاجمنى ألا توافقون جميعا أن من حقى أن ...

القاضى : لحظة واحدة ... هل تفهم أن كلارك ريدفيلد حاول أن ...

جورجينا : كلا ، انه لم يفعل . ولكن اذا قارنا ذلك بمافعله بى ، فقد كان من السهل الخضوع لـ ... لـ ... فلنقل ان ذلك كان من الأفضل . لقد طعن كرامتى ، وحقرنى ، وداس كبريائى ومرغها فى التراب واذا كنتم أيها الرجال تظنون أن الحاق الضرر بجسد المرأة سبب كاف لدفعها الى القتل أكثر من الحاق الضرر بروحها ، فأنتم لا تعرفون شيئا عن طبيعة المرأة . هذا كل ما هناك ! وهذا كل دفاعى .

(تحدق فيمن حولها متحدية .)

المدعى : يا صاحب السعادة . ان سكان ولاية نيويورك ، يطلبون الحكم بالاعدام .

القاضى : والآن فلتتوجه هيئة الدفاع بدفاعها الى المحلفين. تفضل ياسيد لوكاس .

جيم : (يقف ويخاطب المحلفين الذين لا يظهرون .) سيداتى وسادتى فى هيئة المحلفين . أخاطبكم لا بمجرد اعتبارى هيئة الدفاع عن جورجينا أليرتون ، بل باعتبارى أخاها . وأنا لا أشير بذلك الى صلة الزوجية العارضة التى تربطنى بأختها ، وانما أشير الى رابطة الاخوة الروحية العميقة التى تقوم منذ زمن طويل بين المتهمة وبينى . وأستطيع أن أقول بكل اطمئنان انه لا يوجد من يفهمها مثلى . لا يوجد كائن حى آخر غاص مثلى بعيدا فى أعماق هذه النفس الرقيقة الحساسة . وعلى ضوء معرفتى وفهمى أقول لكم انها عندما ضربت كلارك ريدفيلد لم يكن فعلها جريمة قتل ، بل مجرد تصرف انسانة بسيطة للدفاع عن النفس (همهمة بين المحلفين المختفين) نعم سيداتى وسادتى ، كان دفاعا عن

النفس . اذ ماذا كانت هذه الرواية التى حاول كلارك ريدفيلد أن يمحوها من الوجـود بتلك الضربات القاسية من لســـانه الحاد وسخريته القاتلة ؟ كان طفلها ياحضرات السيدات والسادة، ابن روحها ، وكان طفلا حقيقيا بالنسبة اليها ، وعزيزا عليها كما لو كان مخلوقا من لحم ودم ، من جسمها . وذلك لأنها حملت به فى النشـوة الحلوة لانفعالاتها الروحية ، وغذته شهورا طويلة فى الأعمـاق الدفينـة لروحهـا ، وولدته بآلام المخاض القاسـية . وبينما كان يرقد مطمئنا فى حضنها ــ اذا جاز التعبير ــ اذا بكلارك ريدفيلد يهاجمه بأسلحته الفتـاكة . فهى بغريزة الأمومة الغاضبة النبيلة التى لا تخطىء هاجمت بدورها، هاجمت الرجل الذى أراد أن يقتل ابنهـا . هل كان يمكن لأى أم ، لأى امرأة أن تفعل أقل من ذلك ، انى أدع لكم الاجابة على هذا السؤال ..

(يجلس بين التهليل والتصفيق .)

القـاضى : (يدق بالمطـرقة لاعادة النظـــام) ماحكمكم ياحضرات السيدات والسادة المحلفين ؟

(أصوات جماعية للمحلفين الذين لا نراهم)
غير مذنبة .

(المدعى يخرج فى غيظ) .

القاضى : تستطيع المتهمة أن تنصرف .

جورجينا : (تصافحه) شكرا لك يا صاحب السعادة .

القاضى : (وهو يغادر المنصة) العفو . لكن أريد أن أقدم لك نصيحة أبوية يا آنسة أليرتون . حاولى فى المستقبل أن تتجنبى استخدام الأسلحة النارية .

جورجينا : (بحماسة) سوف أفعل ياصاحب السعادة (تلتفت الى جيم بينما يخرج القاضى .) جيم يا عزيزى . كنت أعرف أنى أستطيع الاعتماد عليك (تسير فى اتجاه جيم حين يدق التليفون فى المكتبة ، فتتجاهل ذراعيه الممدوتين نحوها وتسارع للرد على التليفون . يخفت الضوء عن قاعة المحكمة ويضىء جهة اليسار مسلطا على المكتبة .)

جورجينا : مكتبة حورية البحر . لا ياسيدتى . آسفة . نفد من عندنا « فيروز دائما » . فى خدمتك .

كلير : (تدخل فى أثناء كلام جورجينا .) ماذا بك ؟

هيئتك توحى بأنك على وشك ارتكاب جريمة قتل .

جورجينا : أبدا كل ماهناك أنى آسفة لأنى لم أسيطر على أعصابى .

كلير : من الذى ضايقك ؟

جورجينا : مسألة بسيطة لا تستحق الحديث عنها . فقد جاء كلارك ريدفيلد وأخذ يهاجم كل ... الحقيقة أنى لم أر بين المغفلين الوقحين الأنانيين الذين أعرفهم من هو ...

كلير : على كل حال أنا لم أقابله الا مرة أو مرتين ، لكن خيل الى أنه لطيف . ما رأيه فى روايتك ؟

جورجينا : لا أعرف فى الواقع . ولم أهتم حتى بأن أسأله .

كلير : آسفة عن اذنك .

(تخرج . وبينما تجمع جورجينا الكتب المبعثرة يدخل جيم لوكاس من جهة اليمين .)

جيم : هاللو جورجينا .

جورجينا : هاللو جيم .

جيم : هل انت مشغولة ؟

جورجينا : عندى موعد للغداء فى الساعة الواحدة والنصف

جيم : مازال أمامك وقت طويل .

جورجينا : كنت أعتزم المرور أولا بمحل كوليت لآخذ قبعة جديدة تصنعها لى . لكن لا أهمية لذلك . اجلس .

جيم : (مذعنا) أريد أن أقول لك شيئا . لكنك ربما سمعت به من مريام .

جورجينا : تقصد تركك لمؤسسة وتتويرث وجونز ؟

جيم : هذا الموضوع ؟ نعم . لا شك أن مريام لا تضيع وقتا فى اذاعة الخبر .

جورجينا : لم أسمعه من مريام . كان كارك ريدفيلد هنا منذ لحظة .

جيم : صاحبنا القديم كلارك . انه دائما رسول الأنباء أظنه حدثك عن سبب فصلى .

جورجينا : لقد ذكر شيئا عن « فيروز دائما » .

جيم : لا ضرورة للحرص فى التعبير فانى لست متألما بالمرة من الموضوع ولو طلبوا رأيى فى هذا الكتاب مرة ثانية لرفضته أيضا . فانه نموذج للتفاهة .

جورجينا : هذا بالضبط ماقلته لريد فيلد .

جيم : جميل . ولكنى انما جئت لأخبرك بأنى ومريام سوف ننفصل .

جورجينا : لا ياجيم . لا يجوز أن تفعل ذلك . مجرد خناقة سخيفة بسبب فقدك هذه الوظيفة .

جيم : المسألة أبعد من ذلك بكثير . فلم يكن أحدنا يصلح للآخر أبدا . انها مشغولة بشئون الدنيا الى درجة لا تناسبنى ، وأنا بالنسبة لها شخص لا يمكن الاعتماد عليه .

جورجينا : لا يبدو لى هذا تصرفا سليما . وعندما تفكر فى الأمر ...

جيم : لم يعد هناك ما نفكر فيه ، فقد سوينا كل شىء ، وارتاحت مريام مثلما ارتحت أنا . انى لم أشعر بالحرية وتجدد الأمل منذ سنوات كما أشعر بهما اليوم . أعتقد أن عليك أن تسرعى الى موعدك . انما أردت فقط أن أعرض لك الموقف من وجهة نظرى قبل أن تسمعى عنه من الطرف الآخر فى الأسرة .

جورجينا : هذا يسعدنى .

جيم : (يتجه اليها) ويسعدني أيضـــا . ما أبدع أن يستطيع الانسان أن يكلم انسانا يفهمـــه . وفي مقدمة ما أتمناه يا جورجينا أن تعود صداقتنا كما كانت في الماضي . فقد شعرت خـلال السنتين الماضيتين انك كنت متحفظة شيئا ما ، وأنا ...

جورجينا : (في اضطراب شديد) الحقيقة اني ...

جيم : كان هذا طبيعيا جدا على ما أعتقـد . ولكن لم تعد هناك ضرورة لذلك . نستطيع الآن أن نعود أصدقاء (يمسك بيدها) الى اللقاء ياجورجينا . سأراك قريبا .

جورجينا : أجل ياجيم .

(يخرج جيم بسرعة . جورجينا على وشك البكاء . تقف وهي تتبعه ببصرها .)

كلير : (تدخل) ألم تقولي ان عندك موعدا للغداء ؟

جورجينا : (في انزعاج) ماذا ؟ آه نعم . (تتطلع الى ساعتها) يالله سأتأخر عن موعده مرة أخرى .

كلير : أهو شخص مهم ؟

جورجينا : (محاولة اظهار عدم الاكتراث) أبدا . جـورج هاند .

كلير : جورج هاند يدعوك للغداء مرة أخرى ؟

جورجينا : وما فى ذلك ؟ هو تاجر كتب ونحن ندير مكتبة .

كلير : من أين جئت بـ « نحن » هذه ؟ هل أنا أيضا مدعوة لهذا الغداء ؟

جورجينا : بالعقلك . ألمجرد أنى والسيد هاند اكتشفنا أن بيننا بضعة أشياء مشتركة ...

كلير : أشياء يأمل أن تشمل الفراش فى آخر الأمر .

جورجينا : كلير ، أسكتى من فضلك . سوف تزبكيننى الى درجة تجعلنى لا أعرف ماذا أقول له .

كلير : اذا لم يخطر لك شىء آخر ، تستطيعين دائما أن تقولى لا .

جورجينا : قد يكون من الأفضل أن أكلمه بالتليفون فى « الكانار روج » وأخبره انى لن أقابله . فانى مضطربة جدا ولست فى حالة تسمح بالدخول فى مداورات من ذلك النوع .

كلير : عجبا . أنزاع بسيط مع كلارك ريدفيلد يجعلك..

جورجينا : بالطبع لا . فقد نسيت مجرد وجود كلارك ريدفيلد . وانما كان هنا جيم لوكاس منذ لحظة وأخبرنى أنه سيطلق مريام . أليس هذا فظيعا ؟

كلير : الناس يفعلون ذلك كل يوم ، وبمنتهى السهولة. وفى رأيى ان مريام تحسن صنعا بالتخلص من هذا الجيم .

جورجينا : يبدو أن ذلك هو الرأى السائد وان كنت أخالفه . على كل حال قد يكون من الأفضل أن أذهب الى الغداء مع جورج هاند وانتهى منه . سأعود بأسرع ما أستطيع .

كلير : (بينما تخرج جورجينا من جهة اليمين) لا تتعجلى. ولا تقولى لا الا بعد تناول المشروبات المهضمة . (يدق جرس التليفون) مكتبة حورية البحر . لا ياسيدتى . آسفة نفد من عندنا «فيروز دائما» نحن فى الانتظار ...

(صوتها والمنظر يتلاشيان .)

يظهر الضوء فى جهة اليمين مسلطا على خلوة حيطانها مبطنة بالقماش شكلها نصف دائرى ، فى أحد أركان « الكاتار روج » وهو مطعم أنيق فى منتصف المدينة . جورجينا وهاند جالسان يتناولان القهوة والبراندى . وهاند رجل رشيق الحركة حسن الطلعة على أبواب الأربعين ، جورجينا تلبس قبعة زاهية مزينة بالريش .)

هانـد : أظنك تحتملين كأسا أخرى من البراندى .

جورجينا : لا يمكن أن أحتمل شيئا آخر ، اللهم الا سيجارة

هانـد : (يناولها سيجارة ويشعلها لها) تفضلى ، لكن ماذا دفعك للانضمام لجمعية منع المسكرات ؟

جورجينا : اثنتان من الكوكتيل ، واثنتان من البراندى مع الغداء ، هل هذه هى فكرتك عن جمعية منـع المسكرات ؟

هانـد : كنت أعرف فتـاة تتنـاول ثلاث كؤوس من «ليبركوبا» مع الافطار .

جورجينا : انت تعرف أناسا مسلين جدا . هل كانت تشتغل ؟

هانـد : ليس بالنهار على ما أعتقد . كانت عاملة تليفون ليلية . هل تشغل المكتبة وقتك ؟

جورجينا : لا ، الحقيقة اننا على وشك اغلاقها .

هانـد : فكرة طيبة . أى منجم نصحكم باختيـار ذلك الموقع الكئيب ؟

جورجينا : أظن اننا لم نحسن الاختيار .

هانـد : لا أظن انك خلقت للعمل التجارى

جورجينا : هذا ماتقوله شريكتى ، ولكن أى نوع من الأعمال أصلح له ؟

هانـد : هل جربت الحب ؟

جورجينا : ارجو ان تأخذنى فى جد ، لو سمحت .

هانـد : طبعا ، اذا لم أستطع ان أخذك بوسيلة أخرى .

جورجينا : لا ، انى جادة فيما أقول .

هانـد : ما جدوى أن نأخذك كلانا أنت وأنا على محمل الجـد ؟ لا فائدة فى المبالغة .

جورجينا : أتظن أنى أتناول الأمور بشكل جـدى أكثر مما ينبغى ؟

هانـد : فلنقل بالقدر الكافى .

جورجينا : أعتقد هذا ... وهو أمر سيىء . اليس كذلك ؟

هانـد : فظيع .

جورجينا : لم ؟

هانـد : فكرى فى كل ما يضيع عليك من مرح وتسلية .

جورجينا : نعم . يجوز هذا . كثيرا ما تمنيت لو أنى أستطيع أن أكون مجرد ... مجرد فتاة طائشة ومستهترة مثل ... مثل ... لا أدرى مثل من ؟

هانـد : مثل « فيروز » ؟

جورجينا : أجل . مادمت قد ذكرتها . ترى أهذا سبب شغف

الناس الجنونى بقراءة هذا الكتاب السخيف ؟

هانـد : لم هذا التظاهر من جانبك . ان هـذا الكتاب بالتأكيد جاء نعمة لجنس النساء . ففى مقـابل قطعتين ونصف أو ثلاث قطع من فئـة الستة فى اليوم تستطيع أية ربة بيت فى البـلد أن تتقمص شخصية ألذ وأمتع امرأة فى الأدب كله .

جورجينا : هل ذلك حقا ماتريده كل امرأة ؟

هانـد : لا أملك الا أن أصدق أرقام التوزيع

جورجينا : اذن فانت تعتقد اننا جميعا فى داخليـة أنفسنا عاهرات .

هانـد : لا أحب أن أتقدم الى انتخابات الكونجرس على هذا الأساس .

جورجينا : حتى لو كنت على صواب ، يبدو ان هناك نساء كثيرات جدا ينجحن فى الا ...

هانـد : أعرف . وذلك مايجعل الحياة صعبـة بالنسبة للرجل .

جورجينا : آه ياسيد هاند المسكين ! هل نحن نجعل الحياة صعبة بالنسبة اليك ؟

هانـد : جدا ، ولكنى لا أشـكو ، فلا تصر بغير تعب ،

وهكذا كان يقول مدرسى فى مدرسة الأحد .
وعلى فكرة .. اسمى جورج .

جورجينا : نعم يا جورج .

هانـد : هذا أفضل . جورج وجورجينا . نبدو كأننـــا راقصان من راقصى الأرجيو ، وهذا فى رأيى من حسن الطالع .

جورجينا : سمونى باسم أبى ، فهو اسمه جورج أيضا .

هانـد : لا تقولى لى ان ما يجذبك الى هـــو انى أذكرك بأبيك .

جورجينا : انت لا تذكرنى بأبى أبدا ، ثم مـــن قال لك انى منجذبة اليك ؟

هانـد : أتعرفين ؟ بدأت أميل اليك بشدة ... حقا (يهز رأسه) ولست أفهم السبب .

جورجينا : أتعنى حقيقة ان هناك شيئا يستعصى على فهمك؟

هانـد : نعم . شىء واحد هو انت .

جورجينا : اذن فأنا لغز محير ! ما أبدع ذلك !

هانـد : قولى لى صراحة كيف حدث ان فتاة عندها كل ماعندك تبقى حتى الآن غير مرتبطة بأحد ؟

جورجينا : يجوز ان فضائلى ... لا ليست هذه هى الكلمة

التى أريدها . يجوز ان سحرى ليس ظاهرا للآخرين كما هو ظاهر لك .

هانـد : لا أصدق ذلك . أم لعلك من الفتيات اللاتى يعتقدن ان ليس هناك ما يثير اهتمامهن غير الزواج ؟

جورجينا : أنا لا أهتم بالزواج أبدا .

هانـد : لا تهتمين ؟ ولم

جورجينا : لأن ما رأيت منه يجعلنى أسىء الظن به .

هانـد : ما أصوب رأيك . ان هذا يسهل كل شىء .

جورجينا : لمن ؟

هانـد : لك بالطبع . فهذا يجعل تصرفاتك غير مقيدة ويجعل مجال تجاربك غير محدود .

جورجينا : عجبا . هذا صحيح . ان لديك قدرة غريبة على توضيح الأمور .

هانـد : فلنستبعد الخجل ياجورجينا . فلن أصدق أبدا أن فتاة مثقفة مثلك لم تكن لها تجارب على الاطلاق .

جورجينا : فعلا قد يكون من الصعب تصديق ان فتاة مثقفة

يمكن أن تبلغ الثانيـة والعشرين دون أن تمر ببعض التجارب .

هانـد : اذن ما السبب ؟ أم ان تجنبك للزواج يشمل أيضا الرجال المتزوجين ؟

جورجينا : كثيرا ماتساءلت عن شعورى لو كنت أنا زوجـة الرجل . أم ان فكرة كهذه لا تليق بفتاة مثقفة

هانـد : أبدا ، انها دليل على تربيتك الطيبـة . الا ان موللى تختلف عن ذلك تماما . فعلاقتنا تسـير على مايرام حتى تفرط فى الشراب فعنـدئذ فقط نصطدم . اما فيما عدا ذلك فلا أنا أتدخـل فى شئونها ولا هى تتدخل فى شئونى .

جورجينا : هذا ما أفهمه عن الزواج

هانـد : وقد وافقتك على ذلك ، ولكن يجب أن تعترفى انى لست من أولئك الفتيـان الذين يستجدون العطف لأنهم لا يجدون من يفهمهم .

جورجينا : هذا صحيح ، كنت أعرف ان فيك شيئا يختلف عن الآخرين .

هانـد : لا تتملقينى من فضلك . خبرينى ، هل أتيح لك يوما أن تسافرى إلى المكسيك ؟

جورجينا : شكرا لأنك غيرت موضـــوع الحديث . لا لم أسافر الى المكسيك ، ولكنى كنت أتمنى دائمـا أن أسافر اليه .

هانـد : رائع . ولكنى لم أغير موضوع الحديث . فانى مضطر للسفر الى هناك فى الشهر القادم ، وكنت أفكر فى المتعة التى نجنيها لو استطعنا أن نتقابل هناك .

جورجينا : حقا ؟

هانـد : انه بلد عظيم . لقد ذهبت اليه من قبل ، وأعرف مسالكه . وسوف نتفرج فيـــه على مبـاريات الجايلاى ومصارعة الثيران ..

جورجينا : لا يمكن !

هانـد : لا بأس ، لن نذهب الى مصارعة الثيران . سنحضر بعض الأعياد الريفية ، ونتفـرج على لوحـات الفريسكو التى صـورها ريفيرا ، ونسبح بنا قوارب الزهـور فى خاتشبميلكو ، ونتكلم عن الطعام ! هل أكلت أبدا طعاما اسمه مول .

جورجينا : لا ... لا أظن .

هانـد : انه ديك رومى ومعـه صلصـــة مصنوعة من الشكولاته وحـوالى خمســـة عشر نوعا من التوابل . الا يبدو ذلك مثيرا ؟

جورجينا : بالتأكيد .

هانـد : الحق انه رائع ، خاصة عندما « نمزمز » بزجاجة من التاكيلا ، وأظنك سمعت عن تاكسكو ؟

جورجينا : أجل بالطبع .

هانـد : عال . لى صديق يملك بيتا هنـــاك ، ونادرا ما يستعمله ، يقوم على تل مدرج ويشرف على سوق القرية الصغيرة . وسوف نتناول عشاءنا فى الحوش الداخلى المكشوف ، ويصعد الينا أهل القرية وينشدون لنا أغانيهم . بل انى أستطيـع أن أتصورك مرتدية الزى المكسيكى و ...

جورجينا : يالك من تاجر بارع !

(قبل أن يتمكن هاند من الاجابة يدخل رجـل من جهة اليسار متجها الى اليمين) .

الرجـل : (فى أثناء مروره بمائدتهما) هيه ياجورج . كيف حالك ؟ (يلوح بيده ويخرج جهة اليمين)

هانـد : عجبا . أهلا يابيرت (لجورجينا فى انفعال) هذا فعلا من تدبير الآلهة ! أتعرفين من هذا ؟ انه بيرت جلوفر الشخص الذى يملك البيت فى تاكسكو (يقفز واقفا) عن اذنك . سأعود حالا .

جورجينا : لا ، انتظر من فضلك .

هانـد : لن أغيب دقيقة .

(يخرج مسرعا من جهة اليمين . جورجينا تنظر فى اتجاهه مضطربة الخاطر ثم تعتدل فى جلستها حالمة غارقة فى خيالاتها يخفف الضوء تدريجيا عن هذا المنظر ويسمع صوت غناء فى الوسط ، ثم يظهر الضوء مسلطا على أحد الأركان فى الحوش الداخلى لبيت من طراز خلاب غارق فى ضوء القمر . هناك ثلاثى من الموسيقيين الكوميديين المكسيكيين يعزفون على الجيتار ويغنون أغنية حب عاطفية باللغة الاسبانية. رئيس هؤلاء الثلاثة شاب طويل جميل الطلعة له وجه كلارك ريدفيلد . بعد قليل تدخل جورجينا تتهادى ومعها هاند من جهة اليمين . جورجينا تلبس وشاحا وشالا زاهى اللون وتمسك بمروحة . وهو يحيطها بذراعه يقفان ويستمعان الى الموسيقى . تنتهى الأغنية فيضع المنشدون قبعاتهم ذات الحواف العريضة ناحية قلوبهم ثم ينحنون انحناءة كبيرة) .

جورجينا : (تصفق بيدها) آه جميل .. بونيا . بونيا . بونيا موتشاس جراسياس . شكرا جزيلا .

هانـد : مدهش . (يبحث فى جيبه) خذوا هذا لكم ايها الفتيان (يتقدم رئيسهم مادا قبعته . يلقى هانـد فيها بقبضة من النقود .)

المغـنى : شكرا يا سنيور ، شكرا جزيلا ، مســـاء الخير يا سنيور ، مساء الخير يا سنيوريتا (ينحنى على يد جورجينا ويقبلها) .

جورجينا : مساء الخير
هاستا لافيزتا كاباليرو ، طابت أيامك ياكاباليرو

المغـنى : هاســـتا لافيزتا ســـنيوريتا ، طابت أيامك يا سنيوريتا . فيفا .
لوز اميريكانوس ، عاش الأمريكيون (ينحنى وهو يبتسم . يخرج (المنشدون وهم ينحنون ويبتسمون) .

جورجينا : هذا رائع ، كأنه من السماء . القمر البديع وهذا الهواء النقى الرطب المعطـر برائحـة الزهور ، وهذه الأغنية الساحرة .

هانـد : وماذا عن هذا المغنى الســاحر ؟ من حسن الحظ

انى رحب الأفق . فهذا الشاب يبدو متيما بحبك.

جورجينا : هذا غريب فان فى وجهه شيئا مألوفا لدى . ومع ذلك لا أستطيع أن أتبين بمن يذكرنى (تحرك مروحتها طوال الحديث) .

هانـد : على كل لا تهتمى ، فالمفروض أن تركزى تفكيرك فى . وعلى فكرة أين تعلمت كل هذه اللغة الاسبانية ، انت تتكلمينها كواحدة من أهلها .

كلارك : (بتواضع) لا تكن أحمق ، لقد كنت دائما أجيد اللغات وقد أكد لى السنيور جونزاليز فى مدرسة بيرليتس ان نطقى صحيح .

هانـد : تستطيعين ابلاغه عندما تقابلينه فى المرة القادمة ان رأيى فيك انك بنت طيبة من جميع النواحى.

جورجينا : يسرنى أن هذا رأيك . آه لهذا الطعام الرائع ! من كان يصدق ان الديك الرومى بصلصة الشكولاته يمكن أن يكون لذيذا الى هذه الدرجة ؟

هانـد : ألم أكن محقا فيما قلته عنه ؟

جورجينا : أجل ، كنت على حق ، وكنت على حق فى أمور كثيرة أيضا ... الا أنى لا أستطيع أن أنسى ان هذا كله سوف ينتهى غدا .

هانـد : جورجينـا ، أود أن أخبرك بشيء . انى أعرف تماما انك عندما وافقت آخـر الأمر على المجيء الى هنا ، لم يكن ذلك الا لأنك ظننت انى قـد أستطيع مسـاعدتك على نسيان شخص كان يشقيك التفكير فيه أليس هذا صحيحا ؟

جورجينا : أجـل صحيح . كنت أسعى الى الفـرار . كنت مستميتة فى الهـرب من موقف لا أدرى كيف أواجهه .

هانـد : اذن خبرينى أيضا . هل ساعدتك على النسيان .

جورجينا : نعم ياجورج ، ولهذا أصبح من الصعب ... كلا لن أخبرك ...

هانـد : لقد تكلمت بما فيه الكفاية ، قلت كل ما أردت أن أعرفه . كنت أعتقد يا جورجينـا انى أعرف كل شيء عن النساء ، ولكنى كنت مخطئـا . ولا أريد أن تكون هذه هى النهاية . بل أن تكون البداية .

جورجينا : لم تقول مثل هذه الأشياء ، وانت تعرف ان ذلك مستحيل ؟

هانـد : ليس مستحيلا . بل الحقيقـة ان كل شيء أصبح

معدا . فعندما كنت انت فى السوق بعد الظهر ، اتصلت بزوجتى بالتليفون ، وأخبرتها بأنى أريد الطلاق و ...

جورجينا : لن أسمع مثل هذا الكلام . فأنا لست من الفتيات اللاتى يحطمن روابط الزوجية . هذا من الأسباب التى جعلتنى أقول لا لكل رجل متزوج من ...

هانـد : صبرا قليلا . انت لا تحطمين أى رابطة زوجيـة فان زوجتى تلقفت الاقتراح . يبدو انهـا تهتم برئيس احدى الفرق الموسيقية وكانت على وشك أن تطلب منى الطلاق .

جورجينا : هل تحدثنى بالحق ؟

هانـد : لا أستطيع أن أكذب عليك ، فاحترامى لك يمنعنى من ذلك كمـــا انى أعرف انك أذكى من أن أخدعك . ان هذا فعلا تدبير الآلهة ياجورجينا . لا يمكنك أن تقولى لا .

جورجينا : أنا ... أنا لا أدرى ياجورج . يجب أن تدع لى فرصة للتفكير .

(ريثما يتحركان ألى اليمين يخبو الضوء المسلط على المنظر) .

يجب أن أجد الوقت الكافى للتفكير .

(يظهر الضوء ببطء جهة اليمين . جورجينا جالسة الى المائدة كما كانت قبلا ، غارقة فى أحلامها ، تروح لنفسها بالورقة المكتوب فيها ثمن الطعام . ولا ترى هاند وهو يأتى مسرعا من جهة اليمين) .

هانـد : (يصل الى المائدة) ان حظنا عظيم ، فكل شىء ..

جورجينا : (تكاد تقفز من مقعدها) يالله ، أخفتنى حتى كدت أفقد صوابى .

هانـد : آسف . يبدو كأنك كنت على بعد آلاف الأميال (يجلس بجانبها) اسمعى يا جورجينا ، لقـــد رتبت كل شىء مع بيرت .

جورجينا : بيرت ؟

هانـد : أجل بخصوص البيت فى تاكسكو . لقـد كان هناك منذ وقت قريب ولن يعود الى هناك ثانية قبل شهور . البيت موجود فى انتظارنا . ماقولك؟

جورجينا : لا أستطيع ان أعطيك جوابا بهذه البساطة .

هانـد : بل تقدرين . لا تقاومى نزعات نفسك ، وخذيها منى ، ان الأشياء التى نندم عليها فى الحياة ليست هى الاشياء التى فعلناها ، بل التى لم نفعلها .

جورجينا : لابد لى من وقت حتى أتخذ قرارى .

هانـد : لابأس . كم من الوقت تريدين .... يومـين ؟ أسبوعا ؟

جورجينا : هل لابد من تقييدى بهذا الشكل ؟

هانـد : طبعا . لأن وقت البهجة الذى يضيع علينا يضيع الى الأبد .

جورجينا : على كل حال سوف أفكر فى الأمر (تنظر فى ساعة يدها) يا الله قاربت الساعة الثالثة يجب أن أعود الى المكتبة (تقف) .

هانـد : (يوقع على قائمة ثمن الطعام) ولدى أنا أيضا عمل كثير . هل أستطيع أن أوصلك ؟

جورجينا : لا ، اذهب أنت . فانى أريد أن أضع بعض البودرة على وجهى (تمد له يدها) شكرا من أجل الغداء الرائع .

هانـد : (ممسكا بيدها) تذكرى مايحدثك به صوت التجربة : لا تقاومى نزعات نفسك . طاب يومك، لن أتركك فى سلام طويلا !

جورجينا : (وهو يخرج) حسنا ... (تقف وتنظر فى اتجاهه فى انفعال شديد . يدخل الساقى ويأخذ قائمة ثمن الطعام ويبدأ فى جمع أدوات المائدة) ألا تعطينى كأسا أخرى من البراندى ؟

الساقى : بالطبع ياسيدتى — من النوع المستورد ؟

جورجينا : ماذا ؟ نعم من النوع المستورد أرجوك .

الساقى : حاضر ياسيدتى (يذهب بينما تجلس جورجينا الى المائدة) .

جورجينا : (فى حزن) هكذا تلجأين الآن الى الشراب مثل كل التعسات الأخريات اللاتى لا يستطعن مواجهة مشاكلهن فيحاولن أن يجعلن من الخمر بديلا لقوة الشخصية .. آه يا جورجينا يا فتاتى ، حقا ان أحوالك لا تعجبنى ! (تهز رأسها باكتئاب بينما يتلاشى الضوء وتنزل الستار) .

الفصل الثانى

عند رفع الستار يظهر الضوء مسلطا على المكتبة ألى يسار المسرح كما كانت فى الفصل الأول . كلير ترص الكتب على الأرفف . بعد قليل تدخل جورجينا بادية الانشراح .

جورجينا : لقد عدت .

كلير : كنت على وشك الاتصال بمحكمة الأحداث المنحرفين (ترى قبعة جورجينا الجديدة) يا الله (تفحصها عن قرب) حقا لقد بذلت كوليت آخر ما عندها .

جورجينا : أتعجبك ؟

كلير : أحسدك عليها . كيف كان تأثيرها على السيد هانيد ؟

جورجينا : كان مهذبا جدا فى كلامه عنها .

كلير : لا تحاولى أن تتحفظى معى . هيا واخبرى خالتك كلير بكل ما حدث .

جورجينا : أكلنا وأكلنا ، وشربنا وشربنا ، وتكلمنا وتكلمنا.

كلير : وعما تكلمتما ؟

جورجينا : عن كل شىء ، وقد أصبت فيما يتعلق بنواياه ، فهو يريدنى أن أذهب معه الى المكسيك .

كلير : هكذا فورا . على كل حال فانه لا يبدو من الرجال الذين يضيعون وقتهم .

جورجينا : كلا انه ليس كذلك . وقد ذهب الى المكسيك ويعرف كل مسالكه علاوة على أن أحد أصدقائه

يملك بيتا فى تاكسكو ويمكننا أن نتزل فيه .

كلير : ما كل هذه الشاعرية .

جورجينا : الى حد ما . لطالما تمنيت السفر الى المكسيك .

كلير : يقولون ان السفر يوسع الأفق ، وهو يبدو رجلا واسع الأفق بلا جدال .

جورجينا : يجب أن أقول انه كان لطيفا وصريحا فى حديثه كله . لم يحاول اللف أو الدوران ، بل عرض على اقتراحه بصراحة .

كلير : يا سلام ! الهجوم الأمامى المباشر ، أو مخاطبة العقل . على كل حال نحن نعيش فى القرن العشرين فلنكن عصريين فى نظرتنا لهذه المسائل. فى ذلك ما يدعو الى الزهو .

جورجينا : (تخلع قبعتها) أظن ذلك . انى أفضل هذا الأسلوب على طريقة الغزل المعتادة . ان كنت أنوى أن أقدم على شىء كهذا فمن الأوفق أن أقدم وعيناى مفتوحتان .

كلير : وهل نويت أن تقدمى ؟

جورجينا : وعدته أن أفكر فى الأمر .

كلير : كيف يا جورجينا أليرتون ؟

جورجينا : هل يصدمك كلامي ؟

كلير : انه كلام غريب منك . خبرني .. هل تحبينه ؟

جورجينا : انه رجل ذكي وناجح ووسيم وفيه ما يجذبني اليه . وهو لا يطلب مني شيئا ، ولا يتظاهر بأنه يحبني . فاذا كان الأمر يناسبه فلم لا يناسبني أنا أيضا ؟

كلير : انت منطقية الى الآخر في هذا الموضوع .

جورجينا : ولماذا يحتكر الرجال المنطق .

كلير : لا أدري ولكن عندما لا تجد المرأة غير المنطق..

جورجينا : هذه بقية متخلفة من أيام كانت النساء يعشن محجبات . وآن الأوان لكي نكف عن أن نكون مجموعة من المذعورات الحمقاوات صغيرات العقل اللاتي يعتمدن على شيء يسمونه السليقة . لماذا لا نحل مشاكلنا باستخدام عقولنا كما يفعل الرجال ؟

كلير : يبدو ان السيد هاند قد استخدم الأسلوب الفني الصحيح ؟

جورجينا : انه لا يخادعني بأي أسلوب . وأنا أفكر بوضوح تام في هذا الأمر ومن جهة نظري الخاصة . وعلى

كل حال ما الضرر ؟ فاليوم لم يعد أمرا غير مألوف للفتاة ان ...

كلير : لا أظن انهم سيضعونك فى آلات التعذيب ويصمونك بوشم كبير وباللون الأحمر بكلمة زانية .

جورجينا : تقصدين انى قد أجرح عاطفيا ؟ لا بأس ، لنفرض انى سأتألم بعض الشيء فقد يكون هذا أفضل ما يقع لى . قد يكون هذا ما احتاج اليه ، فانى ان لم أمر ببعض التجارب الآن فمتى أبدأ اذن ؟

كلير : ومع ذلك لم أقابل فى حياتى فتاة تبدو أكثر منك زهدا فى الانطلاق الى مغامرة غرامية مع جورج هاند بمجرد اشارة من يده .

جورجينا : انه يعتقد انى من المتزمتين . وأخشى أن يكون مصيبا فى ذلك .

كلير : تخشين ؟

جورجينا : ما المتزمتة على كل حال ؟ انها فتاة ذات رغبات عنيفة الى درجة تجعلها لا تجرؤ على ارسال نفسها على سجيتها .

كلير : اذن فهذا ماتخشينه . تعتقدين انك ان قلت له نعم فستكون خطوتك الأولى فى الطريق الذى لا قرار له .

جورجينا . ألن يكون ذلك فظيعا ؟

كلير : طبعا . على كل حال يا عزيزتى ... على أن أخرج قليلا وأقوم بشراء بعض المشتريات ، ولا شك انك قادرة على حل هذه المسألة وحدك

جورجينا : كنت أتمنى لو ساعدتنى قليلا .

كلير : لا يا صغيرتى . فهذا الأمر خاص بك وبملاكك الحارس ، ولا أستطيع أن أنتظر حتى أرى من يفوز منكما .

جورجينا : (بينما تخرج كلير) ولا أنا

(تجلس غارقة فى أفكارها بينما يخفف الضوء عن المنظر تدريجيا . يعود الضوء بمصاحبة موسيقى قطعة « الفراشة البائسة » مسلطا فى وسط المسرح على عامود مصباح للنور أحمر اللون . فى الخلفية توجد لافتة مضاءة تحمل عبارة « أرض الملذات » تدخل جورجينا تتبختر حتى عمود النور ، وهى تلبس معطفا رخيصا أحمر اللون له ياقة من فراء هزيل وقبعة

مزخرفة موضوعة فوق شعر مستعار أشقر مشعث . يظهر جورج هاند فى مصاحبة فتاة تشبه مريام ، من الظلام ، فى جهة اليمين) .

هانـد : (فى أثناء مرورهما) اسمعى يا أرابيلا اذا كنت لم تأكلى عند أنطوان فى نيو اورليانز فانت لم تعرفى الأكل أبدا .

أرابيلا : أجل سمعت ذلك .

هانـد : (ينظر الى جورجينا فى أثناء مروره بها) سنبدأ بالمحار على طريقة روكلفر التى وصفها فورد — مادوكسى فورد الذى كان ابيقوريا عظيما — بأنها تسبح فى نوع جديد من الزبد الاخضر (يتوقف جهة اليسار) عن أذنك لحظة (يستدير ويعود الى جورجينا التى تهم بالانصراف عندما تراه يقترب منها) .

هانـد : (يوقفها) دقيقة واحدة من فضلك .

جورجينا : (فى صوت أجش) ارفع يدك عنى يا هذا .

هانـد : (يديرها اليه ويتطلع اليها) أصبت فى ظنى . أنت جورجينا اليرتون .

جورجينا : ولنفرض ، فما هذا بالنسبة اليك ؟

هانـد : ماذا تفعلين هنا ؟ تتسكعين على ناصية الشارع ؟

جورجينا : أزاول عملي . هذا ما أفعله .

هانـد : ولكن ... فتاة مثلك . ما الذى أوصلك الى هذه الحال ؟

جورجينا : يمتعك أن تعرف كل شيء أليس كذلك انكم جميعا على هذه الشاكلة .

هانـد : لكنك كنت فى المكسيك فتاة مرحة ذات كرامة وكبرياء ، ممتلئة ببهجـة الحياة ، تحلمين بكل الأشياء التى ستفعلينها .

جورجينا : (فى جفاء) لم أكن أعرف كم سيصبح من السهل على فى المرة التالية أن أقول نعم لدى أول بادرة . وما يلى ذلك كان أكثر سهولة . كف الآخـرون عن سؤالى ... وبدأت أنا أوجه السـؤال . ها أنت تعرف الآن كل شيىء . فهيا اذن أنصرف.

هانـد : جورجينا ، اذا كان هنالك ما أستطيع ..

جورجينا : أذهب الى الجحيم ، لست أريد شفقتك .

هانـد : اذن دعينى على الأقل .. (يأخذ ورقة مالية من جيبه ويقدمها اليها . جورجينا تخطفها وتمزقها)

جورجينا : اذهب الآن . أسرع . فتاتك تنتظرك . (هاند

يتنهد ويهز رأسه ثم ينصرف من جهة اليسار :) .

أرابيلا : (عندما يلحق بها) فيم كان كل ذلك .

هانـد : (وهما يخرجان) انها مأساة ، كنت أعرف هذه الفتاة من سنوات مضت . وقد لا تصدقين أنها كانت فتاة لطيفة صغيرة خجولة

(يتلاشى صوته بعيدا . تتحول الموسيقى الى معزوفة « وردة برودواى » تختفى جورجينا وجههـا فى راحتيهـا وتنتحب عندما تسمع صفير رجل آتيا من جهة اليمين تشد قامتها وتعود الى مكانها عند عامود النور . يتقدم كلارك ريدفيلد وهو يصفر مرحا ينظر بسرعة الى جورجينا عندما يمر بها) .

جورجينا : مشغول الليلة يا حبيبى ؟

كلارك : آسف يا عزيزتى، ولكن لى زوجة صغيرة تنتظرنى (على وشك أن يخرج ثم يقف ويستدير اليها) خبرينى .. ألم أرك من قبل فى مكان ما ؟

جورجينا : (فى حدة) حقا ؟

كلارك : نعم ، بالتأكيد . أنت الفتاة التى كانت تدير تلك المكتبة الصغيرة المزدحمـة فى الحى الشرقى ... كيف غاب ذلك عنى .

جورجينا : (بوحشية) وما الطريف فى هذا ؟

كلارك : من كان يخطر بباله أمر كهذا ؟ يا آنسة ... أيا كان اسمك أيتها الموهبة الأدبية الناشئة خريجة الكلية ذات الثقافة الرفيعة ، يا من ألقيت علي محاضرة فى السلوك ، وكان من رأيك ان الكتابة عن الرياضة شيء مبتذل . يبدو انك انضممت الى صفوف الرياضة انت أيضا بطريقتك الخاصة .

جورجينا : اخرس أيها القرد الكبير (تصفعه على وجهه) .

كلارك : (فى غضب) هذه اذن حقيقة شعورك . سوف ترين . هناك مكان خاص للمتشردات من أمثالك (يذهب جهة اليسار) ياعسكرى ! ياعسكرى ! (يختفى فى الظلام . جورجينا تنظر حولها فى رعب ثم تفتح حقيقة يدها وتخرج منها زجاجة صغيرة تفرغها فى جوفها . تتغير نغمة الموسيقى الى لحن « قلوب وازهار ») .

جيم : (من خارج المسرح جهة اليمين) كفى ياجورجينا ! كفى بالله !

(يندفع اليها) .

جورجينا : (بابتسامة واهنة وهى تلقى بالزجاجة بعيدا) لقد تأخرت جدا ياجيم . لا يمكن انقاذى الآن .

جيم : لم فعلت هذا يا جورجينا ؟ لم لم تأت الى ؟ كان فى مقدورى ...

جورجينا : لا ياجيم ، لم أستطع أن أفعل ذلك ، فان عندك مريام وهؤلاء الأطفال الثلاثة الفائقو الجمال . منذ أن وقفت بينكما مرة أخرى لم يعد لى فى حياتك مكان . ليس لى مكان أينما توجهت . (تترنح) اسندنى يا جيم . اسندنى . فانى ... (تسقط بين ذراعيه .)

جيم : جورجينا أنا ...

جورجينا : (بصوت واهن) لا تقل شيئا يا جيم . اسندنى فقط . لقد تمنيت أن أعيش بين ذراعيك ، ولكن لم يكن هذا مقدرا لى . اذن فدعنى أموت بينهما . هذه هى السعادة الوحيدة التى تبقت لى. وداعا يا جيم . قبل عنى أمى وأبى ، واطلب منهما أن يغفرا لى . وحاول الا تنسانى يا جيم ، اذ لم يكن لى أبدا أحد سواك .

جيم : أبدا ، لن أنساك أبدا .

جورجينا : شكرا لك يا جيم . الوداع يا حبيبى (تنتصب واقفة لحظة) ان ما أفعله الآن هو أحسن ما فعلت على الاطلاق ، والراحة التى أتنقل اليهـا الآن هى أفضل راحة عرفتها فى حياتى (تمسك ببطنها فى ألم وتنفتل على عقبيها ثم تسقط بلا حركة).

جيـم : (يركع بجانبها) جورجينا ، جورجينا يا حبيبتى (يظهر كلارك ثانية من جهة اليسـار بصحبة شرطى) .

الشرطى : أهذه هى ؟

كلارك : نعم لقد حاولت اغوائى .. انهـا ليست سـوى واحدة من عامة .. يا الهى ماذا جرى لها ؟

جيـم : (ينظر اليه) لقد ذهبت الى حيث لا يستطيـع أحد أن ينالها بأذى .

كلارك : (يخلع قبعته) تقصد انها ... ؟

جيـم : نعم يا كلارك ريدفيلد . هذا ماحدث

كلارك : (فى صرخة ألم) لا ، لا ، لم فعلت هذا ؟ آه لو كنت أكثر انسانية معها .. (يلتفت الى الشرطى) يا عسكرى . اقبض على .. خذنى ! .

الشرطى : لأى سبب ؟

كلارك : أنا قاتل .. قتلت هذه الفتاة ، تماما كما لو كنت قد طعنتها فى قلبها .

الشرطى : اذن تعال ! .. (يضع القيد الحديدى فى يدى كلارك وبينما الضوء يخفت عن هذا المنظر يسمع جرس عربة داورية الشرطة . يتداخل هذا الصوت مع صوت رنين التليفون . يقوى الضوء فى الركن الأيسر مسلطا على المكتبة . جورجينا جالسة مكتئبة تنتبه منزعجة على رنين التليفون تسرع اليه وترد على المتكلم)

جورجينا : (باضطراب شديد) آلو .. مكتبة جورية البحر. (بينما هى تتكلم يقوى الضوء فى يمين المسرح على مقصورة تليفون ويقف فيها كلارك ريدفيلد)

كلارك : هل الآنسة أليرتون موجودة ؟

جورجينا : هأنذا .

كلارك : لم أميز صوتك . يبدو انك ترتجفين رعبا

جورجينا : (فى حدة) من المتكلم من فضلك ؟

كلارك : كلارك ريد فيلد

جورجينا : (وكانت تعرف أنه هو من قبل) آه .. هذا انت ؟ ماذا تريد ؟

كلارك : أود أن أطلب منك أن ...

جورجينا : لا أريد اعتذارات ، فالمسألة كلها لا أهمية لها . كانت حماقة منى انى فقدت سيطرتى على أعصابى . المسألة تعتبر كلها منتهية من جانبى .

كلارك : نعم ، انك حادة الطبع .. أليس كذلك ؟ ولكن هل توهمت أنى طلبتك لأعتذر عن شىء ؟

جورجينا : اذن هذه حماقة أخرى منى ، أن أتوقع أن يكون عندك هذا القدر من الكياسة . اسمع أنا مشغولة ولو سمحت ...

كلارك : أراهن انك لم تفعلى شيئا طيلة العصر ..

جورجينا : اسمح لى يا سيد ريد فيلد ...

كلارك : انتظرى لحظة ، لا تقطعى المكالمة .. فقد طلبتك لأسألك أن ..

جورجينا : ماذا ؟ تكلم فى الموضوع من فضلك

كلارك : عندى تذكرتان لمسرحية هذه الليلة ، وفكرت انك قد ترغبين فى ...

جورجينا : يا لجرأتك .. الحقيقة ان لك جلد فيل ، ما الذى يجعلك تظن أنى سوف أعتبر ...

كلارك : الليلة افتتاح مسرحية « تاجر البندقية » ويقوم

فيها جيمس جيرنى بدور شيلوك ، وخطر لى أن ذلك قد يثير اهتمام عاشقة للأدب الكلاسيكى .

جورجينا : لا شك ان ذلك كان يثير اهتمامى فى الظروف العادية ، خاصة وان هيلدا فينسنت تقوم بدور بورشيا ولكنى أخشى ..

كلارك : هل أنت من المعجبات بها ؟

جورجينا : الحقيقة اننا كنا معا فى المدرسة و ...

كلارك : عال .. اتفقنا اذن .

جورجينا : (غاضبة) بالتأكيد لم نتفق . لكنى أشكرك على كل حال ، رغم انى لا أفهم لم ...

كلارك : ولا أنا أيضا . مجرد دافع تلقائى ...

جورجينا : لا يبدو أنك من الأشخاص الذين يتصرفون بدوافعهم التلقائية بل على العكس أتصور انك تعمل حساب كل خطوة وكلمة .

كلارك : لا بأس . ما رأيك فى أن تتفق على انه اندفاع مترو (عاملة التليفون تريد قطع المكالمة) لا بأس ، دقيقة واحدة

جورجينا : ماذا ؟

كلارك : (يفتش فى جيوبه) عاملة التليفون تريد أجـرا ثانيا .

جورجينا : لا داعى لتجديد المدة ...

كلارك : لا ... انتظرى لحظة يا جورجينـا .. لا .. أنا لا أكلمـك يا سنترال . اسمعى ليس معى فكة يا سنترال (يلوح بيده بورقة مالية) هل يمكنك أن تفكى لى ورقة بخمسة دولارات ؟ وأين اذن الخدمة الممتازة التى تعلنون عنها كثيرا ؟ لحظة واحدة . اسمعى يا جورجينا . اطلبينى مرة ثانية أرجوك

جورجينا : ليس عندى أكثر مما ...

كلارك : لا .. اطلبينى مرة ثانية .. النمرة ميدان — ٥ — ٧٩٣٣ آلو .. آلو .. يا للعنة ! (يضع السماعة مكانها ويسند ظهره الى جانب المقصورة ويشعل سيجارة) .

جورجينا : اسمع .. آلو (تضع السـماعة وفى بطء تدون الرقم فى مدونة ، ثم تجلس محملقة فى التليفون. ترفع سبابتها كأنها تهم بادارة الرقم ثم تخفضه

ثانية يدق جرس التليفون فتقفز وتلتقط السماعة)
.. ظننت انه لم يعد معك ..

(يظهر الضوء بسرعة فى الوسط مسلطا على جورج هاند وهو جالس الى مكتبه يتكلم فى التليفون . فى أثناء ذلك يبقى كلارك ناظرا الى التليفون ينتظر رنينه) .

هانـد : آلو .. أهذه أنت يا جورجينا ؟

جورجينا : نعم .. من يتكلم ؟ (وهى تعرف تماما من هو)

هانـد : أنا جورج ... هل حدث شيء ؟ صوتك متوتر .

جورجينا : لابد أنه من الافراط فى البراندى ، فانى لست معتادة على ...

هانـد : اذن سأضطر الى تدريبك من جديد .. اسمعى يا حلوة .. كنت مرتبطا بدعوة على العشاء من أجل العمل ولكنى فوجئت الآن فقط بالغائها . وقد خطر لى أنك قد تشفقين على رجل غلبان لا يدرى ماذا يفعل بأمسيته ، و ...

جورجينا : (فى عصبية) لا أظن أنى أستطيع الليلة ياجورج (كلارك بدأ يقلق)

هانـد : نستطيع أن نستمتع بوقتنا بعشاء لطيف فى

مكان ما ثم نذهب لنرقص .. أو الى أحدالمسارح اذا كنت تفضلين ذلك .

جورجينا : كنت أتمنى لو انى أستطيع . يا ليتك طلبتنى قبل الآن بنصف ساعة . فالآن فقط أعطيت وعـدا لشخص بأن أذهب معه الى المسرح .

هانـد : حظ سيء ولكنى طلبتك فى اللحظة التى عرفت فيها انى خال . لماذا لا تلغين هذه الدعوة .

جورجينا : كيف ، بعد أن وافقت منذ عشر دقائق فقط .

هانـد : اذن ما رأيك فى عشاء وكوكتيل ، أو تتناول شرابا بعد العرض ؟

جورجينا : أعتقد ان الدعوة تشمل هذا أيضا

هانـد : خبرينى من هذا الاحتكارى ؟ سأبلغ عنه النائب العـام

جورجينا : الأمر ليس كذلك بالمرة . انها واحـدة من تلك الدعوات التى نتورط فيهـا ولا نعرف كيف نتخلص منها

هانـد : حاولى أن تتخلصى من جزء منها على الأقل . فانى أريد أن أراك فعلا .

جورجينا : لا بأس سأبذل جهدى .

هانـد : هل أطلبك ثانية ؟

جورجينا : لا فانى سأخرج فورا ، وسأطلبك ان استطعت ترتيب الموعد .

(كلارك يغادر المقصورة ويهم بالانصراف ثم يغير رأيه ويعود ثانية)

هانـد : سأظل أنتظر على أمل لأنك تشغلين فكرى جدا ، واذا ضاعت علىّ الليلة فسيكون لى عندك غداء غدا ... أجل ؟

جورجينا : لا بأس . طاب يومك يا جورج وشكرا .

هانـد : طاب يومك يا عزيزتى .

(يضع السماعة ويتلاشى الضوء بسرعة عنه . جورجينا تضع السماعة وتميل الى الخلف وهى تتنهد تنهدا عميقا . ثم تحملق فى رقم التليفون ، وتتردد دقيقة ثم تدير القرص فى بطء) .

كلارك : (فى غضب مفاجىء) الى الجحيم بكل ذلك ! (يغادر المقصورة ويخطو خارجا الى اليمين. يدق التليفون فى المقصورة مرة وثانية وثالثة . تتضايق جورجينا وتوشك أن تضع السماعة ، لكن

كلارك يعود مندفعا ويلتقط سماعة التليفون فى المقصورة فى اللحظة المناسبة) آلو ... أهـذه أنت ؟

جورجينا : أنت ترد على مهلك جدا ؟

كلارك : غلبنى النوم وأنا فى انتظـــار مكالمتك .. ماذا حـدث ؟ هل كانت خطوط التليفون مشغولة أم ماذا ؟

جورجينا : حدث أن شخصا طلبنى . يبـدو أنك تنسى أنى أدير عملا تجاريا .

كلارك : كلمة « أدير » تحمل معنى الهمة والنشاط .

جورجينا : السبب الوحيـد فى طلبى لك انى لا أريدك أن تتوهم انى اهتممت أقل اهتمام بشىء مما قلتـه هذا الصبـاح ، أو فى أى وقت مضى ، بحيث يجعلنى أشعر بأدنى استياء ...

كلارك : (يصفر) .. ياه ... كنت أخشى ألا تنتهى هـذه الجملة . والآن نعود الى « تاجر البندقية »

جورجينا : أجل . أولا أنا لا يسعدنى أبدا أن أصحبك الى المسرح . ولكنى أحب أن أرى هيـلدا فنسنت تقوم بدور بورشيا ولذلك ...

كلارك : عندك حق ... اذن ستأتين ..

جورجينا : أرجوك دعنى أكمل كلامى

كلارك : أتلائمك الساعة الثامنة والدقيقة الأربعين ؟

جورجينا : كنت بدأت أقول انى اذا وافقت فذلك على أساس عملى محض .

كلارك : يخيل لى اننا كلانا لا نعرف عن أى شيء تتكلمين

جورجينا : اقصد أنه اذا كانت معك تذكرة زائدة ، فيسعدنى أن أشتريها منك

كلارك : لايمكن فهى تذاكر صحافة .

جورجينا : (فى اهتمام) هل ستكتب عن المسرحية ؟

كلارك : لا . بل اخذت التذاكر من الناقد السينمائى عندنا . فأمه ستتزوج الليلة ، ولابد له من القيام بمهمة الوكيل لها .

جورجينا : هل يحصل نقاد السينما على تذاكر للمسرح أيضا ؟

كلارك : اسمعى يا جورجينا .. هذا التليفون يستعمله الانسان وهو واقف . فهل تتقابل فى ...

جورجينا : هل سترتدى ملابس السهرة ؟

كلارك : بالطبع لا . لا أحد يرتدى ملابس السهرة لشكسبير الا اذا تصادف وكانت « بى ليلى » هى التى تمثل .

جورجينا : اذن سأقابلك فى البهو فى الثامنة والنصف . الا اذا أردت أن تترك التذكرة مع عامل الباب ؟

كلارك : لا لا أريد . وماذا عن العشاء ؟

جورجينا : سأتعشى فى مكان ما

كلارك : انت فتاة واسعة الحيلة . أظن أنى سوف أفعل مثلك . ولعلنا نستطيع أن نتعشى فى نفس المكان .. بالصدفة المحضة طبعا

جورجينا : شكرا لك . ولكن لا يهمنى أن ...

كلارك : اسمعى أن من الاشياء التى أكرهها أن أتناول طعامى وحدى . اذ أن ذلك يجعلنى أشعر بأنى شخص غير مرغوب فيه . وليس من الضرورى ان تقولى كلمة واحدة . سأقوم أنا بكل الكلام . وسيكون فى وسعك أن تقرئى كتابا أو تنهمكى فى قدح من البيرة .. ما تشائين

جورجينا : على شرط أن يكون مفهوما أننا سنتقاسم النفقات .

كلارك : كان فى نيتى أن أجعلها عزومة . هل تعرفين محل أميليو ؟

جورجينا : لا . لا أعرفه

كلارك : انه لا يقدم غير السباجيتى وشريحة لحم حمراء كالحبر ولكنهم يقولون عنه فى فرنسا انه مكان محترم

جورجينا : ليس هناك من سبب لان تدعونى الى العشاء وأنا ...

كلارك : هناك سببان وكلاهما وجيه من وجهة نظرى : الاول أن الدولارات الخمسة التى أخذتها منك تحرق جيبى . والثانى أنى أريد أن أحتفل بمناسبة ما .

جورجينا : لكن ليست لدى مناسبة أحتفل بها .

كلارك : لا بأس اذن يمكنك أن تراقبينى وأنا أحتفل . اسمعى لقد بدأت أصاب بمرض كراهية الأماكن المغلقة . نلتقى عند اميليو فى السابعة .

جورجينا : لست أدرى لم أفعل ذلك .

كلارك : عال .. هذا يمدك بموضوع يشغل بالك فى أثناء العشاء .. بينما أتكلم . سوف أنهى المكالمة الآن.

جورجينا : لحظة واحدة . أين أميليو هذا ؟

كلارك : آه نعم . ينبغى أن تعرفى المكان على الأقل . شارع ٤٧ غرب شارع ٨ مباشرة . الى اللقاء .

جورجينا : بقى شىء واحد (ثم بسرعة حينما يدخل جيم) لاباس عند اميليو فى السابعة (تضع السماعة ويتلاشى الضوء بسرعة عن كلارك) .

جورجينا : (مرتبكة) هاللو ياجيم .

جيم : هأنذا مرة أخرى ، ولكن لأسألك أن كنت تستطيعين أن تتعشى معى .

جورجينا : آسفة ياجيم فقد ارتبطت بموعد فى هذه الدقيقة لعلى أستطيع الغاءه ... لولا انى لا أعرف أين ...

جيم : يا للبؤس .. كنت أتمنى لو استطعنا ..

جورجينا : ماذا عن الغداء غدا .. عندى موعد محتمل ولكن أظن أنى أستطيع التخلص منه .

جيم : لن أكون هنا غدا .. فانى ذاهب الى رينو الليلة .

جورجينا : ذاهب الى رينو ؟ ولكنى ظننتك قلت ان مريام..

جيم : أجل لقد عقدت معها جلسة أخرى ، ولكنها

هولت من أمر ابتعادها عن طبيبها المولد . فرأيت أن أسافر أنا . لدى شيء هام جدا أريد أن أقوله لك يا جورجينا ، وبما أنه ليس أمامى سوى هذه الدقائق القليلة فأرجو أن تغفرى لى .. اذا كانت عباراتى صريحة ومباشرة .

جورجينا : وما هو ؟

جيم : جئت الى هنا هذا الصباح ولم أكن أعرف لم جئت . كان مجرد تصرف عفوى . ولكنى الآن أعرف لم جئت . لأنك أنت التى كنت أريدها دائما .. لأنى كنت دائما بشكل غير واع أمد يدى اليك أنت .

جورجينا : (فى اضطراب شديد) هذه مجرد خيالات . هكذا يتصرف الناس دائما عندما يمرون بأزمة عاطفية .

جيم : كنت أعرف انك ستقولين ذلك ، ستقولين انى انما أتجه اليك فى رد الفعل . ولكن الأمر ليس كذلك وأنا أعرف الآن أنك أنت الجواب على كل ما أريده وأحتاج اليه . هل يحزنك ذلك ؟

جورجينا : لا يا جيم لا يحزننى .. لكنه آخر ما كنت أتوقعه.

جيم : اذا كان الأمر يؤثر فيك الى هـذا الحد ، فذلك معناه انك أنت أيضا تكنين لي شعورا عميقـا . أليس كذلك يا جورجينـا ؟ أرجـو أن تكوني صادقة معي .

جورجينا : لا بأس . سـأصدقك القول . نعم أنا أحبـك .. أحببتك دائما منذ عرفتك .

جيم : ولم كل هذا الانزعاج ؟

جورجينا : لأني أخشى أن يتغير شعورك عنـدما تذهب الى رينو وتبقى هناك ستة أسابيع وأمامك فسحة من الوقت لتتدبر الأمر .. لم لا تنتظر لترى ان كان شعورك هذا سيبقى عند عودتك الى نيويورك .

جيم : لن أعود الى نيويورك . لقـد شبعت من المدن وحياة العذاب التي تفرض علينا فيها . أريد أن أتنفس ملء رئتي . سـأبحث لنفسي عن مـكان أستطيع فيه أن أرى النجوم وأشم رائحة الأرض .

جورجينا : نعم لطالما حلمت بذلك . أن أهرب الى مكان ما . الى أي مكان .. ومعك !

جيم : اذن لم لا تأتين معي الليلة على هذه الطائرة ؟

جورجينا : ليست المسألة بهذه البسـاطة ياجيم . النـاس

يحلمون فى يقظتهم بأشياء كثيرة .. ولكن عندما يواجهون الواقع يضطرون الى التوقف والتفكير.. فاذا قرر رجل وامرأة أن يقضيا حياتهما معا يجب أن تكون لديهما خطة وأسلوب للعيش .

جيم : لا بد لهما من ذلك طبعا . ولكن لم لا تكون خطة بسيطة ؟ لم لا ننشىء لأنفسنا مزرعة صغيرة أو عزبة لتربية الخيول والأبقار ؟ سوف نشتغل فى الأرض معا ؟ ونقوم بأعمال أخرى أيضا . كنت أريد دائما أن أرسم ، وأنت عندك كتاباتك ..

جورجينا : لا ... لا أظن أنى أريد الاستمرار فى الكتابة . كلارك ردفيلد يقول ان روايتى سخيفة جدا .

جيم : لم تولينه أى اهتمام ؟ أنا أتمسك بحكمى على هذا الكتاب الى آخر مدى . فهو يعبر عن كل الأشياء التى تؤمن بها أنا وأنت ويعبر عنها تعبيرا جميلا أيضا . اسمعى يا جورجينا ، اذا رأيت ألا تسافرى معى الآن ، فعلى الأقل عدينى بأنك سوف تلحقين بى بعد أن أحصل على وثيقة الطلاق .

جورجينا : ان هذا يعنى الكثير جدا بالنسبة لى يا جيم ،

فلا أستطيع أن أقول نعم بهذه البساطة . أريد أولا أن أتأكد تماما أن هذا صواب بالنسبة لكلينا .

جيم : أنا واثق من قرارك ، لأنى أعلم أن هذا محتوم . والآن ينبغى أن أسرع للحصول على التذكرة . بودى لو تمكنت من رؤيتك مرة ثانية قبل السفر ولو لدقيقة واحدة

جورجينا : وأنا كذلك . ولكنى أخشى ألا أكون خالية الا بعد المسرح .

جيم : لا بأس . فطائرتى لا تقوم قبل الواحدة فلم لا تقابلينى فى موقف أتوبيس المطار حوالى الثانية عشرة وتركبين معى الى المطار .

(يدق جرس التلفون)

جورجينا : (وهى تتجه الى التلفون) عن اذنك يا جيم .. مكتبة حورية البحر .

(بينما هى ترد على التلفون يظهر الضوء جهة اليمين مسلطا على السيدة اليرتون وهى جالسة الى التلفون فى ردائها المنزلى كما فى الفصل الأول وبجانبها كتاب) .

السيدة اليرتون : عندى أخبار لك يا جورجينا .

جورجينا : آه ... دقيقة من فضلك (تغطى بوق السماعة) حسن يا جيم سأكون عند موقف أتوبيس المطار فى الثانية عشرة .

جيم : شكرا لك يا جورجينا (يضغط على يدها الخالية ويخرج)

جورجينا : آسفة يا أمى . كان على أن أتخلص من زبون

السيدة اليرتون : حسنا فعلت . ينبغى ألا تشجعيهم . خبرينى هل اتصلت بك مريام ؟

جورجينا : كلا لم تفعل

السيدة اليرتون : ولا جيم ؟

جورجينا : كلا لماذا ؟ هل حدث شىء ؟

السيدة اليرتون : بالعكس . فانهما سيطلقان . وجيم مسافر الى رينو الليلة . لم تشأ مريام أن تسافر وبما أن جيم أصبح متعطلا مرة أخرى فقد قررنا أن نشحنه الى هناك . وبالطبع سأدفع أنا النفقات . ولكن هذه المصاريف من النوع الذى كان جدك المسكين يوافق عليها ولا شك .

جورجينا : أنا لا أوافق . وأظن أنه أمر فظيع .

السيدة اليرتون : كنت أتوقع هذا منك ، ولهذا كلمتك لأحذرك من محاولة لخبطة الأمور ، اذا جاءك جيم يبكى..

جورجينا : ماذا يجعلك تظنين أنه قد يفعل شيئا كهذا .

السيدة اليرتون : مجرد خاطر . فانى أشك فى أنه كان يحبك أنت دائما

(تعطس)

جورجينا : ما هذا يا أمى ، كيف يمكن أن تقولى شيئا كهذا

السيدة اليرتون : ربما كان هذا الاضطراب فى أغشيتى المخاطية هو الذى يدفعنى الى خواطر كهذه . لكن اذا حدث وجاء اليك فاحذرى من قول شىء يمكن أن يمنعه من السفر بتلك الطائرة . وأرجو أن يكون ممن يصابون بدوار الجو (تعطس) والآن وقد سوينا كل شىء يمكننى أن أعود الى فيروز فأنا أحسد هذه الفتاة أشد الحسد .

جورجينا : حقا يا أمى ؟

السيدة اليرتون : لا أستطيع أن أفهم كيف تقضى كل هذا الوقت الطويل عارية تماما ولا تصاب ببرد يقضى عليها . طاب يومك .

جورجينا : طاب يومك ، سأعود الى البيت متأخرة الليلة ، سأتعشى فى الخارج وأحضر افتتاح « تاجر البندقية » ... ثم أذهب الى مكان آخر بعد ذلك .

السيدة اليرتون : اتعشم أن يكون فى الامر رجل يرجى منه .

جورجينا : لا . انه مجرد صحفى جلف مغرور لا يمكن أن يثير اهتمام أى انسان .

السيدة اليرتون : يبدو أنها ستكون ليلة ممتعة .

جورجينا : على كل حال فانى لم أحضر حفلة افتتاح منذ سنوات . علاوة على أن هيلدا فنسنت تقوم بدور بورشيا وأنا أريد رؤيتها .

السيدة اليرتون : وما وجه التسلية فى الأمر بالنسبة للشاب ؟

جورجينا : لا أدرى ليس عندى أى فكرة لم دعانى سوى أنه سادى المزاج وينوى قضاء الأمسية فى تنكيدى .

السيدة اليرتون : يبدو أن السيد الملائم قد وصل أخيرا . أرجو أن تستمتعى بوقتك .

(بينما تضع السماعة يتلاشى الضوء عنها .

جورجينا تضع السماعة . تجلس لحظة منقبضة ثم تقف وتلتقط قبعتها) .

جورجينا : (تنظر الى القبعة) لا ليس من أجل هذا الرجل الفظ (تعيد وضع القبعة على المكتب وتخرج)

(يتلاشى الضوء عن المنظر ويظهر فى الوسط مسلطا على كلارك الجالس الى مائدة فى مطعم أميليو وهو مطعم ايطالى متواضع . كلارك يمضغ قطعة من الخبز الطويل ويستمع الى اسطوانة من غناء كاروزو) .

جورجينا : (تدخل حالما تنتهى الاسطوانة) آسفة لتأخيرى .

كلارك : (فى نصف قومة) لا بأس . كنت أستمع الى كاروزو وأسال نفسى أن كنت ستوفين بوعدك .

جورجينا : (وهى تجلس الى المائدة) ليست هذه طريقتى فى التصرف .

كلارك : لا ضرورة لأن نبدأ الشجار على الفور . فأمامنا الأمسية بطولها (ينادى) لويجى .

لويجى : (يدخل) نعم يا سيد ردفيلد .

كلارك : أظن أننا سنطلب الآن (الى جورجينا) ما رأيك فى شراب فى البداية .

جورجينا : لا مانع من كأس من المارتينى .

كلارك : انه لا يناسب الطعام الايطالى الجيد . اسمعى.. هل تمانعين فى أن أطلب أنا ؟

جورجينا : بالطبع لا .. فأنت تعرف ما أريده أكثر منى .

كلارك : أنت الآن تتكلمين بعقل ! اسمع يا لويجى نبدأ بفرموت مخلوط : ثلثين مر وثلث حلو ، مخفوق مع شريحة من قشر الليمون .

لويجى : حاضر يا سيد ردفيلد .. مع قليل من الاتتباستو؟

كلارك : لا ليس كل هذا الخليط . بل يكفى ذلك الزيتون الصغير المر وقليل من البروسكويتو .

لويجى : وبعض المينسترونى اذن ؟

جورجينا : ليس لى . شكرا فأنا أتبع نظاما خاصا فى الطعام . وقد تناولت غداء ثقيلا .

كلارك : (الى لويجى) نعم أعطنا مينسترونى ثم بعض الاسباجينى .

لويجى : على طريقة المارينارا ؟

كلارك : لا بل على طـريقة البولينيز ثم ما رأيك فى سكالوبين على طريقة البارميجيانا ؟

لويجى : بديع .

كلارك : كلا .. انتظر لحظة . فلنأخـذ سكالوبين على

طريقة مارسالا ، ومعه باذنجان على طريقة بارمجيانا .

لويجى : حاضر .

جورجينا : أرجو ألا يكون طلب كل هذه الاشياء من أجلى ، لانى فى الحقيقة ...

كلارك : (يتجاهلها) وسلطة خضراء مشكلة . هل يوجد حساء على الطريقة الانجليزية الليلة ؟

لويجى : أظن ذلك .

كلارك : أحتفظ لنا بكمية .

جورجينا : (بحدة) أطلبت حساء ؟

كلارك : حساء ؟ آه تقصدين الحساء على الطريقة الانجليزية . هذا مجرد اسم فقط ولكنه فى الواقع نوع من الكعك المخبوز بالروم أو ما يسمونه «ترايفل» فى انجلترا . ان الانجليز قادرون على تسمية أى طعام بطريقة تجعله غير مشهى .

لويجى : والنبيذ ؟ كياتى أو لا كريمى كريستى ؟

كلارك : هل بقى عندك شىء من الفالرنو ؟

لويجى : أظن عندنا بضع زجاجات ؟

كلارك : علينا به أظن هذا كل ما نريده الآن .

لويجي : حاضر يا سيد ردفيلد (يخرج) .

جورجينا : ماذا سنفعل بكل هذا عندما يأتى ؟

كلارك : نأكله . لست واثقا من أن الفالرينا أفضل من لاكريتى كريستى ولكن يسعدنى أن أشرب نبيذا من سلالة نبيذ فالرنو الذى اشتهرت به روما القديمة « ان عسل أتيكا يمزج بسلافة نبيذ فالرنو » لقد نسيت من قائل هذه العبارة . هل تعرفينه ؟

كلارك : لا .. فقد درست اللغات الحديثة أسبانى و ....

جورجينا : لقد حاولت ذلك مرة . مزج النبيذ بالعسل ، لكن ربما كانت النسب عندى خاطئة ، أو ربما كان لأهل روما ذوق غير ذوقى . واذن فأنت صديقة هيلدا فنسنت ؟

جورجينا : لسنا أصدقاء بمعنى الكلمة . بل تصادف أننا كنا فى مدرسة واحدة فمن الطبيعى أن أهتم دائما بعملها .

كلارك : نعم . رابطة الزمالة دائما فى الدراسة .

جورجينا : علاوة على أنى قمت مرة بدور بورشيا .

كلارك : قمت بماذا ؟

جورجينا : كانت الرواية المقررة علينا فى سنة التخرج فى المدرسة الثانوية وكان بالطبع تمثيل هواة . لكن لا أظن أنى أديت الدور بطريقة سيئة . وما زلت أحفظ الدور كله عن ظهر قلب . فى ذلك الوقت كنت أتمنى أن أصبح ممثلة .

كلارك : ولم لم تفعلى ؟

جورجينا : لا أدرى أراد أبى أن أكون محامية ، فصرت فى هذا الطريق فترة لدرجة انى حضرت فصلا دراسيا فى مدرسة الحقوق (تتنهد) والآن فات الأوان لمحاولة أى شىء يتعلق بالتمثيل .

كلارك : وهكذا اتجهت الى الأدب .. ؟

جورجينا فلنبتعد عن هذا الموضوع ان لم يسوءك ذلك

كلارك : ان هذا يذكرنى بأنى أحضرت لك روايتك (يخرج مظروفا كبيرا من تحت المائدة)

جورجينا : (بحدة) هذه عناية عظيمة من جانبك ولا شك ، ولكن لعله كان عمليا أكثر أن تعيده غدا بدلا من أن نحمله طيلة العشاء والمسرح

كلارك : هل نسيت أنك طلبت منى الا أدخل مكتبتك مرة أخرى

جورجينا : (بشفتين مزمومتين) كنت تستطيع ارساله بالبريد

كلارك : (وهو يزن المظروف فى يده) كم طابعا يتطلب ذلك ؟ ولنفرض أن أحد مفتشى البريد ألقى نظرة على ما بداخله . لا داعى لزيادة ما يعانيه هؤلاء المساكين من شقاء .

جورجينا : قلت أنك تحتفل الليلة بشىء ما . هل مات أحد أصدقائك

كلارك : شىء لا يقل عن ذلك روعة ، أن أوليفر كوين سيترك الجريدة

جورجينا : والمفروض طبعا أنى أعرف من هو أوليفر كوين ؟

كلارك : بلا شك ، فهو أحد ثلاثة يكتبون أحسن تعليق يومى على الرياضة فى البلد كلها .

جورجينا : اغفر لى جهلى ، ولكنى لا أقرأ صفحة الرياضة أبدا ...

كلارك : لقد أخبرتنى بذلك . لكن ملايين عديدة غيرك تقرأها . معظمهم بالطبع أشخاص غير نابهين لكن مع ذلك — كما ستستمعين — بورشيا تقول فيما

بعد هذا المساء — « انهم من خلق الله ومن ثم فلا مناص لنا من أن نسلكهم في عداد الرجال » وعلى كل حال فان أوليفر يترك الجريدة ليشغل كرسي الأدب الايسلاندى فى جامعة ميتشجين . وهذا معناه سلسلة من الترقيات وثغرة فى القاع ، يقول الرئيس انها لى (بينما يدخل لويجى) وها هو لويجى يأتى فى الوقت المناسب ، لذا سنشرب نخب حظى السعيد (يرفع الكأس التى وضعها لويجى أمامه . يخرج لويجى) .

جورجينا : (ترفع كأسها) اذا كنت تعتبر هذا حظا سعيدا

كلارك : هو كذلك بالتأكيد . وأشكرك على شرب هذا النخب .

جورجينا : (تستطعم الشراب) انه جيد

كلارك : خذي حذرك الا تلتزمى برأى . هذا الزيتون يناسبه .

جورجينا : (تأخذ واحدة) شكرا لك

كلارك : وجربى قليلا من لحم الخنزير النيىء (يقدم اليها بعضا منه)

جورجينا : أرجو الا يسبب لنا مرض الدودة الورقية

كلارك : وما هذا بحق جهنم ؟

جورجينا : انه اضطراب معوى فظيع يحدث نتيجة لأكل لحم الخنزير النيىء .

كلارك : حقا ؟ على كل حال اذا أصابنا فقد يكون الشيء الوحيد المشترك بيننا ، فدعينا نغامر (يلتهم قضمة كبيرة منه)

جورجينا : لم أكن أظنك جادا هذا الصباح عندما تكلمت عن رغبتك فى أن تكون محررا رياضيا

كلارك : ان كان بى عيب يا جورجينا فهو انى أميل الى الجد .

جورجينا : لا أستطيع أن أفهم هذا ، أن ينفعل الناس جدا حول الفريق الذى يسبق الآخر أو اللاعب الذى يوجه لزميله ضربة قاضية .

كلارك : لا صعوبة فى فهمهم . فكل مرة ينهال فيها البطل على الخصم يتصور كل واحد من الأربعين ألفا من الجمهور انه يوجه ضرباته الى رئيسه أو الى عسكرى المرور ، وعندما يوجه «سيد الهدافين» ضربة صائبة يشعر مليون من الضعاف المهزولين

انهم مشتركون فى هـذه الضربة ويضـجون بالهتاف حول اللاعبين .

جورجينا : هذا لا يعدو أن يكون هروبا من مواجهة الحياة.

كلارك : ذلك صحيح شأنه شأن ما تفعله طالبات الجامعـة عندما يصفقن الباب مع « نورا » أو يغطسن فى ماء النهر مع « أوفيليا » أو يترامين على الأسرة من طراز لويس الرابع عشر مع « فيروز » .

جورجينا : لنتجاوز عن التلميحات الشخصية ونقصر حديثنا على هذا السؤال المجرد ، عما اذا كان الاهتمـام بالرياضة والاهتمام بالأدب ...

كلارك : لا يوجد شىء يسمى مناقشـة مجردة بين رجـل وامرأة .

جورجينا : هذا يكشف بالتأكيد عن تفكير محدود ورجعى

كلارك : من منا الذى يقف موقفا شخصيا الآن ؟انت ترين أن كل سبيل نطرقه يعود بنا الى روايتك هذه

جورجينا : هل كففت عن الضرب على هذا الوتر ؟ ما علاقة روايتى .. لقد كنت حمقاء اذ أطلعتك عليها .

كلارك : ولكنك فعلت ! والسبب هـو ظنك انك انتجت شيئا مبدعا وأردت المفاخرة به .

جورجينا : لا شيء من هذا ! لقد ظننت خطأ انك ناقد أدبى وأردت ...

كلارك : هراء ! لم تكوني أكثر من أم مغرمة تفاخر بابنها ، وقد عميت تماما عن انه مجرد دمية من الخرق البالية يبرز منها القش الذى يحشوها . ثم تتكلمين عن الهروب من مواجهة الحياة ! ان الرواية لا تحوى لحظة واحدة صادقة . انها مجرد تكرار لكتابات الروائيات ابتداء من جين أوستين حتى فيرجينيا وولف .

جورجينا : لقد سمعت عن هذا ما يكفى .

كلارك : هذا ما تظنين ! عجبا .. ألا تستطيع فتاة عاشت ثلاثا وعشرين أو أربعا وعشرين سنة أن تجد ...

جورجينا : اثنتين وعشرين لو سمحت

كلارك : اسمح جدا . اذا أردت أن تكتبى أفلا يمكنك أن تنتجى شيئا أفضل من مجموعة أحلام يقظة مخبولة تدور حول فتى وفتاة لا يحتملان السلالم الكهربائية والأدوات الحديثة وينطلقان الى البرارى الواسعة ليعيشا فى سعادة غفل ساذجة بين أكداس البعوض والذباب ؟ هناك مسرحية

تعجبك اسمهـــا « الحب بين العجول » ، هى أنشـــودة للطبيعة مؤلفة من تسع مقـــاطع صمم ملابسها أبيركرومبى وفيتش .

جورجينا : كل شىء يمكن أن يبدو سخيفا اذا تناولناه بغباء وبشكل حرفى . اما أنا فقد كتبت رواية خيالية عن اثنين من الناس مرهفى الشعور يجدان نفسيهما مطوقين بما فى المدينة من حـــديد وصخور ولا يجدان الحرية الا فى ...

كلارك : دعك من هذا .. هل يمكنك أن تتصورى فتـــاة فى كامل عقلها تتصرف بالطريقة التى تتصرف بها بطلتك .

جورجينا : نعم فاذا كانت تحب رجلهـــا بالقـــدر الكافى لم لا ترحب بالتخلى عن كثـــير من الأشيـــاء التى لا تعنيه ؟

كلارك : وتسارع بالذهاب الى تلك الأرض السديمية التى لا وجود لها مع تلك الشخصية الرخوة من طراز جيم لوكاس .

جورجينا : ما دخل جيم لوكاس بهذا ؟

كلارك : هذه فلتة لسان ، ولكنها ليست بعيدة تماما عن

الموضوع ولا عجب انه يعتبر القصة نصرا عالميا ، حتى انى بدأت أظن أنه جلس أمامك طويلا لترسمى له هذه الصورة .

جورجينا : أرجو ألا أكون من ضيق الأفق بحيث لا أكتب الا عن ...

كلارك : لماذا تتعبين نفسك بالخروج الى الحياة واستكشاف جوانبها مادام الجو لطيفا فى البيت ، وتحت يدك رف مملوء دائما بالكتب. ألم يحدث فى حياتك شىء ما ؟ ألم تسكرى مرة ؟ ألم تضربى شابا لأنه تطاول عليك ؟ ألم تسقط قطعة من ملابسك الداخلية فى أثناء سيرك فى الشارع الخامس ؟

جورجينا : انت تظن أنك ستدفعنى الى فقد السيطرة على نفسى . لكن يؤسفنى أن أخيب ظنك . غير انى أجدك عدوانيا أكثر مما كنت أتوقع . ولذا اسمح لى أن أتركك مع وليمتك الفاخرة بينما أنا .. (تهم بالقيام) .

كلارك : (يدفعها ثانية الى مقعدها) لن تفعلى شيئا كهذا، لقد قلت لك انى أكره تناول الطعام وحدى ،

وفوق ذلك فانى أحمى أصـــدقائى هؤلاء فانهم فنانون واعداد الطعـــام وتقديمه بالنسبة اليهم عمل هام (بينما يدخل لويجى) وها هو لويجى يأتى بالمينسترونى وزجاجة مغبرة من القاليرنو هل تظنين انى سوف أدعك تجرحين مشـــاعره بالخروج بعد تناول الحساء ؟ لا ! لقد آن الأوان لتتعلمى بعض قواعد السلوك

جورجينا : (مشدوهة) آسفة ! وعندما أفكر انى رفضت دعوتين لكى ...

كلارك : على كل حال فهذه غلطتك ، كما انى أخطأت فى عدم حضور ملاكمة ويلينســكى وأوكونيل على ملاعب « الحديقة » ولكن بما اننا هنا فيجب أن تحتملى الى النهـــاية ويمكنك أن تقولى لى أو تفعلى بى ماتشائين ، ولكنى لن أسمع باهانة المينيسترونى الذى يصنعه أميليو .

لويجى : (يبتسم وهو يبدأ فى تقديم الحســـاء) لطيف وساخن

جورجينا : (بجهد كبير للسيطرة على نفســـها) لا بأس ، سوف آكل المينيسترونى

لويجى : قليلا من الجبن يا آنسة ؟

جورجينا : لا شكرا لك

لويجى : (مبتئسا) انه لا يكون لذيذا بغير الجبن .

جورجينا : اذن أعطنى قليلا جدا (بينما يقدم اليها) شكرا لك . هذا لطيف جدا .

كلارك : أما أنا فاعطنى كثيرا يا لويجى

لويجى : (مشرقا) طبعا يا سيد ريدفيلد (يقدم الى كلارك ثم يذهب لاحضار النبيذ)

كلارك : الحقيقة انهم يصنعون هنا مينيسترونى جيد جدا، أليس كذلك ؟

(جورجينا تتناول حساءها دون أن تجيب)

قد تظنين انى أملك المحل من طريقة حديثى عنه . يجب أن تأكلى هنا ثلاث أو أربع مرات فى الأسبوع ليمتلىء عودك ، فأنت أنحف مما يجب .

(ترمى اليه بنظرة ولكنها لا تجيب) .

أنا شخصيا أجد التثنيات الطبيعية فى الجسم الانثوى لطيفة ومغرية .

(يقترب لويجى بزجاجة النبيذ)

آه .. هذا نحن ! هل تعرف يا لويجى أن أهل روما القديمة كانوا يشربون هذا النبيذ ؟ .

لويجى : لا ، لم أكن أعـرف ، فان بلدى نابولى (يملأ الكؤوس ثم يذهب)

كلارك : (يشم النبيذ) أريدك أن تتذوقى هذا . ولكن انه حساءك أولا . أنا مسرور انك تركزين على عشائك . فانى لا أحتمل الفتيات اللاتى ينشغلن بالكلام لدرجة انهن لا يتناولن غير بضع لقيمات.

(ترميه جورجينا بنظرة حادة . يتجاهلها ويقطع لنفسه كسرة من الخبز يدفعها الى فمه . بينما يستمران فى تناول طعامهما يتلاشى ببطء الضـوء عن المنظـر . وعلى أنغـام رباعى وترى مـن موسيقى عصر اليزابث يظهر الضوء خافتا جهة اليسـار مسلطا على جزء من قاعة مسرح تتكون من ثمانية أو عشرة مقاعد مصـفوفة فى ثلاثة صفوف . المقـاعد تواجه الجانب الأيمن ، فالمفروض أن المسرح يوجد خارج الخشبة جهة اليمين . وممشى المسرح تمتـد الى جانب المقاعد من أسفل يمينـا ويسـارا ، كل المقاعد مشـغولة ما عدا مقعدين الى جانب الممشى فى الصف الأول ومقعدين فى الصف الثالث . بعد لحظة تدخـل عاملة الصـالة من جهة اليسـار يتبعها كلارك وجورجينا . كلارك يضع مخطوط جورجينا تحت ابطه) .

عاملة الصالة : (تقف عند الصف الثالث) المقعدان الأولان الى جانب الممشى

(تناول كلارك كعبى التذكرتين وبرنامجين للحفلة وتخرج من جهة اليسار . تجلس جورجينا فى المقعد الثانى ، ويجلس كلارك فى المقعد الملاصق للممشى) .

جورجينا : يسعدنى اننا لم نتأخر فانى أكره أن آتى بعد رفع الستار .

كلارك : أعرف فتاة حذف اسمها من بين أسماء فتيات المجتمع لأنها اعترفت بأنها شاهدت الفصل الأول من احدى المسرحيات . وقضت فى النهاية على نفسها بتناول مقدار مفرط من الكافيار .

جورجينا : لكن أى سبب يدعوك انت للحضور الى المسرح؟

كلارك : انه يشغل الفترة الخالية المزعجة بين وقت تناول الشراب الفاتح للشهية وموعد تناول الشراب المهضم

جورجينا : أرجو ألا تذكر الأكل أو الشراب ثانية .

كلارك : كان عشاء طيبا ، أليس كذلك ؟

جورجينا : نعم كان العشاء لطيفا .

كلارك : فى هذا الكلام بعض التحفظ

جورجينا : (تنظر فى البرنامج) هذه موسيقى جميلة . ترى ما هى ؟

كلارك : تبدو كأنها من تأليف بورسيل

جورجينا : (تبحث فى البرنامج) عجبا انها لبورسيل فعلا !

كلارك : آسف .. يبدو دائما انى أقول الشىء الخطأ .

جورجينا : الحقيقة ان هذا أمر غامض بالنسبة لى ..(تتوقف فجأة)

كلارك : استمرى ! قوليها !

جورجينا : كل ما هناك انى لا أفهم كيف ان شخصا يعرف كل ماتعرف من أشياء يجهل الطبيعة البشرية كل هذا الجهل .

كلارك : تقصدين انى لا أعرف شيئا عن طبيعتك

جورجينا : أقصد طبيعة أى انسان . فاما أن يكون الأمر كذلك واما أنك — وهـذا أسـوأ — تستمتع بازعاج الناس .

كلارك : وماذا يزعجك ؟

جورجينا : كيف يكون شعورك اذا قضيت الأمسية بأكملها أتحدث عن نقائصك ؟

كلارك : كنت أجد هذا نافعا جدا

جورجينا : ها انت تبدأ من جـديد موحيا بأنى أخاف من سماع نقائصى وليس هذا ما أقصده بالمرة .

كلارك : اذن ماذا تقصدين ؟

جورجينا : أقصد ان هناك أساليب مختلفـة لقول ماتريد . فالانسان المعقول لا يعترض على توضيح الأشياء فى ...

كلارك : فهمت ! نعود ثانية الى النقد الهـدام والنقـد البناء ..

جورجينا : نعم . هناك فرق بين أن يقال لك بروح الصداقة كيف تستطيع التقدم فى بعض النواحى ..

كلارك : أى بعبـارة أخـرى انك تحبين أن تسمعى عن أخطائك بشكل يتضمن مدحا لمزاياك .

جورجينا : لو استمعت اليك لاعتقدت على الفور انى خالية من المزايا . لا أعرف شيئا ولا أستطيع أن أعمل شيئا وضـائعة تماما . لحسن الحظ انى لا أعلق أهمية كبيرة على رأيك فىّ .

كلارك : أهـذا هـو السبب فى انك لا تفتأين تثيرين الموضوع باستمرار .

جورجينا : (فى غضب) ماذا تظننى ؟ أتعتقد انى كسمكة قنديل البحر سأبقى ساكنة وأدعك ...

كلارك : لو انك تورطت مرة مع سمكة كهذه لعرفت انها ليست بحال كائنا مستسلما .

(تختفى وجهها فى البرنامج . تأتى عاملة الصالة عبر الممشى يتبعها جورج هاند وامرأة شابة فى فستان سهرة فاخر . تقف العاملة بجانب صف الكراسى الخالية .)

عاملة الصالة : هذان المقعدان .

هاند : (بينما تخرج العاملة) شكرا لك (يرى جورجينا فيتجه اليها) أهلا جورجينا ! تصورى ان ألقاك هنا !

جورجينا : أهلا يا جورج (يقف كلارك)

هاند : هذه الآنسة ديلانتى ، وهذه الآنسة اليرتون ياتيسى .

الآنسة ديلانتى : أهلا

جورجينا : كيف حالك ؟ وهذا السيد ريدفيلد . أقدم لك الآنسة ديلانتى ، والسيد هاند .

الآنسة ديلانتى : (الى كلارك) أهلا !

هانـد : (يصافح كلارك) هل أنت ريدفيلد الذى يقدم عرض الكتب ؟

كلارك : (يتفحص الآنسة ديلانتى بعينيه) أظن ذلك .

جورجينا : ولكنه لا يقرأ الكتب التى ينقدها .

هانـد : (يضحك) شكرا لله على ذلك ! ماذا كان يمكن أن يقوله اذن لو أنه قرأها . أظن أننا يجب أن نجلس ياتيسى .

الآنسة ديلانتى : نعم (هى وهاند يجلسان فى الصف الأول)

كلارك : (فى صوت منخفض) ما أسمه ؟ هاند ؟

جورجينا : جورج هاند . أنه واحد من أكبر تجار الكتب فى ...

كلارك : نعم .. يخيل لى أنى سمعت هذا الاسم من قبل.

جورجينا : هل سمعت شيئا ضده ؟

كلارك : لا اطلاقا . اذا كان لابد من بيع الكتب فلا بد من ناس يقومون بهذا البيع . أراهن أنه سيلقى عناء من تيسى عنـدما تكشف أن العرض ليس أغانى وموسيقى . أعتقد أن هذه احدى دعوات العشاء التى رفضتها .

جورجينا : أجل . واكاد اتمنى لو أنى لم أفعل .

كلارك . ولم فعلت ؟

جورجينا : لانى كنت قد قبلت دعوتك .

كلارك : كان يمكنك الغاؤها .

جورجينا : هذه لفتة سامية من جانبك بلا جدال . الحقيقة أنى كنت أفعل ذلك لو عرفت أين أجدك .

كلارك : اطلبينى دائما فى الجريدة . وان لم أكن هناك فالأغلب أنك ستجدين من يعرف مكانى .

جورجينا : سوف أتذكر ذلك وان كنت أشك فى أنى سأحتاج الى هذه المعلومات .

كلارك : يقال ان هاند هذا زير نساء .

جورجينا : أيقال ذلك ؟ لا أدرى شيئا عن هذا .

كلارك : ظننت أنك تعرفين .

جورجينا : ما الذى جعلك تظن ذلك ؟

كلارك : لا أدرى . فى بعض الأحيان تأتينى خواطر كهذه فان فى عروقى دما هنديا .

جورجينا : على كل حال ففى المستقبل أتمنى لو أنك تكرمت ... (تتوقف الموسيقى بين تصفيق متفرق من هنا وهناك)

كلارك : (يصفق) ش .. سوف ترفع الستار .

(يخفت الضوء الا عن وجهى جورجينا وكلارك فيبقيان مضيئين وهما ينظران جهة اليمين حيث يسطع الضوء بعد قليل دلالة على رفع الستار . يسمع تصفيق متفرق يعقبه دوى مجموعة من الآلات الموسيقية النحاسية ، ثم تسمع من جهة اليمين أصوات الممثلين غير الظاهرين وهم يمثلون تاجر البندقية .)

انطونيو : « لست أدرى على وجه اليقين سبب حزنى . وان كان الحزن يضنينى . وأنتما تقولان انه يضنيكما . ولكنى لا أدرى كيف ألم الحزن بى أو كيف صادفته ، ومن أى شىء صيغ ، ومن أى شىء يولد ؟ هذا ، لابد لى أن أعرفه !

لقد سلبنى هذا الحزن عقلى ،

حتى ليشق على ان أعرف نفسى .

سالارينو : ان عقلك يتخبط هناك فى المحيط .

حيث تتخطر فوق الضباب سفائنك الضخمة الشراع ، تخطر السادة الأثرياء فوق أديم الأرض ، أو كأنها معارض سابحة فوق البحار .

تشرف من عل على السفن الصغيرة
وتمر بها مسرعة مزهوة بأجنحتها المنسوجة
فتحييها تلك السفن الصغيرة بمراسم التجلة
والإحترام » [1] .

(يخفت صوت سالارينو تدريجيا فى الكلمات الأخيرة من مقطوعته اذ تسبح جورجينا بخيالها بعيدا عن المسرح . تجلس محدقة فى الفضاء ، ولا يسمع غير همهمة أصوات بعيدة بعد لحظة يأتى مدير الدار وهو يلبس ملابس السهرة ويبدو شديد الشبه بالسيد أليرتون ، يهرول من جهة اليسار أمام المقاعد يتجه مباشرة الى جورجينا وينحنى عبر كلارك ليكلمها)

المدير : (متوترا) اسمحى لى ، هل أنت الآنسة جورجينا اليرتون ؟

جورجينا : (مندهشة) أجل أنا .

المدير : أنا مدير الدار . الآنسة هيلدا فينسنت التى كانت

---

(١) تاجر البندقية ــ ترجمة الدكتور مختار الوكيل طبعة الجامعة العربية (١٩٦٣) .

ستقوم بدور بورشيا الليلة ، سقطت مغشيا عليها
فى حجرة ملابسها و ....

جورجينا : ما أفظع هذا ! هل هى فى حالة خطرة ..

المدير : أرجو الا تكون كذلك ، ولكنها لن تتمكن من
الظهور على المسرح وليس عندنا بديلة لها .

جورجينا : وماذا ستفعل ؟

المدير : هذا ماجئتك من أجله .

جورجينا : أنا ؟

المدير : نعم ، فالآنسة فينسنت تعتقد أنك تعرفين دور
بورشيا .

جورجينا : لقد قمت بهذا الدور مرة ، لكن ذلك كان فى
المدرسة الثانوية منذ سنوات .

المدير : هل تحفظين كلمات الدور ؟

جورجينا : أذكر كل كلمة منه . ولكنى لا أستطيع بالتأكيد
أن أقوم و ..

المدير : ألا تساعدينا من فضلك وتحاولى القيام بالدور ؟

جورجينا : (مترددة) لا أدرى (تلتفت الى كلارك) أتظن
أنه ينبغى أن أفعل ذلك ؟

كلارك : (ضاحكا) هل تهزلين ؟ لا يمكن أن تقومى

هكذا وتمثلى هذا الدور فى ليلة العرض الأول .

جورجينا : (الى المدير) أعتقد أنه على صواب . لا أستطيع ان أفعل ذلك .

المدير : حاولى ، أرجوك ، فاما ذلك أو إعادة آلاف الدولارات ، وصرف هؤلاء الناس وهم يشعرون بخيبة أمل . لقد قالت لى الآنسة فينسنت أن أستحلفك بحق المدرسة التى تلقيتما العلم فيها معـا ...

جورجينا : لا بأس ! سأحاول القيام بالدور !

كلارك : (يحاول أن يمنعـها) ستجعلين من نفسـك أضحوكة !

جورجينا : (تندفع عبر مقعده) أفضل أن أوصف بالحمق على أن أوصم بالجبن .

المدير : هكذا الشهامة يا آنسة اليرتون ! أنا واثق أنك ستنجحين . من هذه الجهة من فضلك (تتبعه مرفوعة الرأس عبر المسرح الى الظـلام جهة اليمين . يتلاشى الضوء جهة اليسار ، ثم يسمع تصفيق من هنا وهناك يتبعه صوت المدير من خارج المسرح جهة اليمين) سيداتى وسادتى ،

يؤسفنى ان أخبركم ان الانسة هيلدا فينسنت التى كنتم سترونها فى دور بورشيا الليلة لن تستطيع أن تظهر أمامكم (غمغمة وأصوات دهشة واستغراب من المتفرجين غير الظاهرين) الا أنه تصادف أن بين المتفرجين الآنسة جورجينا أليرتون التى وان لم تكن ممثلة محترفة فانها تعرف الدور جيدا وقد تكرمت بالموافقة على أن تحل محل الآنسة فينسنت (تصفيق متفرق وهمهمة) .

كلارك : (بصوت مرتفع) بووا !

المدير : وانى لعلى ثقة انكم سوف تمنحون الآنسة أليرتون كل تسامحكم نظرا لأنها ستؤدى الدور بغير استعداد سابق وبدون أى تدريب . أشكركم (تصفيق تتبعه موسيقى . ثم تضاء الأنوار جهة اليمين على قطاع صغير من مسرح مرتفع . جورجينا فى ملابس محام من البندقية تقف على المسرح تواجه المتفرجين جهة اليسار الذين لا يرى منهم سوى كلارك الذى يتركز

الضوء على وجهه وهو يبتسم فى سخرية بينما تبدأ جورجينا فى الكلام) .

جورجينا : « جمال الرحمة أن تكون خيارا لا اضطرارا . فهى كماء السماء ينهمل بالخير ، ويهطل باليمن عفوا ممن وهب ، وبركة لمن كسب . فاذا كانت الرحمة عفوا صادرا عن مقدرة ، فهنـالك بهاء قدرتها وازدهاء جلالها . أما تراها اذا تحلى بها الملك القائم كانت لهامته أزين من التاج ، وفى يده أقوى من صـولجان الأمر والنهى ، وكان عرشها المنصوص فى قلبه أعظم تمكينـا له من عرشه الذى يستوى عليه لأنها من صفات الله عز وجل ، ولا يكون السلطان الدنيوى أقرب شبها الى السلطان العلوى منه اذ يلطف العدل بالرحمة .

فيا أيها اليهودى ، مهما يكن من استنادك فى دعواك على العدل ، فلا تنس أن الله لو عامل كلا منا بمحض العدل لما بات انسان على أدنى رجاء بالمغفرة والنجاة ، لهذا نستغفر الله كل يوم فى أدعيتنا . وكما نستميحه العفو يجب علينا أن

(بينما يسترسل الكلام يرق تعبير وجه كلارك الى أن يكاد يبكى عند النهاية . عندما تنتهى القطعة يدوى تصفيق وهتاف وصيحات « برافو أحسنت » . كلارك يشن بأنفه ثم يخرج منديله ويتمخط فيه . جورجينا تنحنى وتبتسم وترسل بقبلاتها الى الجمهور الذى لا يظهر . تدخل من اليسار الى اليمين عاملتان من عاملات الصالة تحملان باقات هائلة من الورد يناولانها لجورجينا . تنحنى ثانية وذراعاها مماوءتان بالأزهار ، ثم تختفى ، يدوى التصفيق ثانية بينما يتلاشى الضوء جهة اليمين . ثم يقفز كلارك قائما عندما يرى جورجينا متجهة اليه من ناحية اليمين ويقابلها فى منتصف المسرح)

كلارك : جورجينا ! كنت رائعة !

جورجينا : (وهما يتجهان الى مقعديهما) لا تحاول أن تتملقنى . فأنا أعرف انك لا تعنى ذلك .

---

(١) تاجر البندقية : تعريب خليل مطران طبعة دار المعارف (١٩٥٨) .

كلارك : بل أعنيه تماما ! أقسم لك ! كنت رائعة صادقة، مؤثرة ، بليغة ، قوية ، ساحرة .

جورجينا : هذا كثير بالنسبة لفتاة لا تعرف شيئا . ولا تستطيع أن تفعل شيئا

كلارك : اسحب كل كلامي يا جورجينا ... كل كلمة منه. لقد ظلمتك . أسأت فهمك تماما .

جورجينا : قد تكون أكثر حرصا فى المرة القادمة . ولكنى أخشى انه لن تكون أمامك مرة قادمة فيما يتعلق بى (يكونان قد جلسا)

كلارك : جورجينا ، هل تقصدين انك تريدين التخلص منى ؟

جورجينا : نعم . وتخلصا نهائيا أيضا .

بورشيا : (من خارج المسرح جهة اليمين) « تخلص لطيف ، اسدلوا الستائر وانصرفوا . وليكن اختيار من لهم مثل سحنته كاختياره»[1]

(تصفيق بينما ينسدل الستار الذى لا يرى . وعندما يعود الضوء ثانية من جهة اليسار ، تجفل جورجينا وتبدأ فى التصفيق . تستأنف موسيقى عصر اليزابيت وتستمر خلال بقية المشهد) .

---

(١) تاجر البندقية : ترجمة الدكتور مختار الوكيل .

كلارك : يسعدنى انك عدت الينا .

(يبدأ المتفرجون الآخرون فى القيام والخروج على مهل) .

جورجينا : مسرحية جيدة . أليس كذلك ؟

كلارك : لا أصدق أنك سمعت كلمة واحدة منها

جورجينا : (بغضب) لقد سمعت كل حرف . ماذا تقصد ؟

كلارك : لا تكذبى ! كنت بعيدة فى أرض الأحلام

جورجينا : لم أكن شيئا من هذا !

كلارك : (ينظر الى هاند والآنسة ديلانتى) ش ... يجب ألا تجعلهم يشعرون اننا لسنا على وفاق . ذلك الى أنى أرغب بشدة فى التعرف على تفسير تيسى لحكاية السلال الثلاث فى المسرحية.

هاند : (عندما ينضم هو والآنسة ديلانتى الى كلارك وجورجينا) هذه الفتاة فينسنت أجادت دور بورشيا . أليس كذلك ؟ لو أن الواحد منا قابلها فى حفلة كوكتيل لما خطر بباله أن لها هذه الموهبة .

كلارك : الدنيا مليئة بفتيات من هذا النوع . يجب أن

تعيش معهن لتعرفهن . ما رأيك فى سيجارة يا آنسة ديلانتى ؟

الآنسة ديلانتى : نعم ، لم لا ؟

كلارك : (وهم يتجهون الى اليسار) الواقع ان هناك عدة أسباب فلنتأملها : أولا من الزاوية الجمالية المجردة ... (يخرج هو والآنسة ديلانتى)

هانـد : اذن فقد رفضت دعوتى من أجل محرر يقوم بعرض الكتب

جورجينا : كنت وافقت على الخروج معه قبل ما ...

هانـد : لا بأس، أستطيع أن أغفرها لك . ولكن تذكرى أن لدينا غدا ردا للدعوة فى « الكانار روج » وقد بحثت موضوع المكسيك بشكل أكمل ، ويبدو أن ...

جورجينا : دع ذلك لغد . يجب أن نلحق بالآخرين

هانـد : (وهما يتجهان الى اليسار) نعم أعتقد ذلك . يبدو وقحا ريدفيلد هذا ، أليس كذلك ؟

جورجينا : نعم ... جدا .

(بينما يخرجان يتلاشى الضوء عن المنظر وتتغير الموسيقى الى أنغام الجاز ويظهر الضوء فى الوسط مسلطا على منضدة فى

ناد ليلى يظهر رئيس الخـــدم من جهـة اليسار ، تتبعـــه جورجينا وكلارك الذى ما زال يحمل المخطوط) .

رئيس الخدم : ما رأيكما فى هذا المكان ؟

كلارك : مناسب (يجلس هو وجورجينا الى المائدة)

رئيس الخدم : هل أستطيع أن أعرف طلباتكم .

جورجينا : لا شيء لى ، فليس لدى غير نصف ساعة فقط

كلارك : هذه المدة تكفى لتنـــاول كأس . هل تأخـــذين ويسكى بالصودا ؟

جورجينا : لا تفسد الأمور بأن تسألنى عما أريده

كلارك : (الى رئيس الخدم) اثنين ويسكى بالصودا . وسندويتشين : سمك مدخن على خبز مقمر .

جورجينا : هل تظن حقا انك تستطيع أن تأكل سندوتشين

كلارك : (الى رئيس الخدم) اذن احضر واحـــدا فقط كبداية .

رئيس الخدم : نعم يا ســـيدى (يخرج . تتوقف الموسيقى)

كلارك : والآن يمكننا أن نرتاح ونتكلم بصراحة

جورجينا : لا يمكننى أن أرتاح حتى اذا كان هناك ماتتكلم عنه . لست أدرى لم أدعك تجرنى الى هنا بينما يجب أن ...

كلارك : أنا أعرف ! ان عينى مسمرة على الساعة . أين تريدين أن تذهبى عنـــد منتصف الليـــل يا سندريللا .

جورجينا : يالى ! انك كثير الأسئلة ؟

كلارك : انى صحفى . اما أن آتى بالأخبار أو أبحث عن عمل آخر

جورجينا : اذا كان لا بد أن تعرف ، فانى ذاهبة الى المطار لتوديع بعض الناس .

كلارك : عال ! سأذهب معك !

جورجينا : لن تفعل شيئا كهذا .

كلارك : اذن اتفقنا (يضحك فجأة بصوت مرتفع)

جورجينا : (بغيظ) هل حدث منى خطأ مرة ثانية ؟

كلارك : كنت أفكر فى جورج هاند .

جورجينا : وما الذى يضحك فى ذلك ؟

كلارك : فى أثناء خروجنا من المسرح سألنى عن المكان الذى سنذهب اليـــه فقلت له اننا سنذهب الى « الكهف الأزرق » وســألته لم لا يلحق بنـــا هناك . وأستطيع الآن أن أتصوره وهـــو يقلب ذلك المكان المقبض رأسا على عقب بحثا عنـــا

بينما الآنسة ديلانتى تجلس غارقة فى أفكارها.. تلك المخلوقة العارية !

جورجينا : أمن بين جميع المراهقين ! (تضحك رغما عنها) انى أضحك اذ أتصور الآنسة ديلانتى ...

كلارك : لا بأس — لا ضرورة للاعتذار . هل جورج هاند هذا يحاول اغراءك .

جورجينا : عجبا ، من الذى يستخدم لغة الكتب الآن ؟

كلارك : على كل حال فقد تعلمت الا أستخدم دائما أول كلمة تقفز الى لسانى . اما اذا فضلت أن أسألك ان كان يحاول أن ...

جورجينا : (بسرعة) لا ! لقد طلب منى أن أذهب معه الى المكسيك . ويمكنك أن تفسر هذا الكلام كما تشاء .

كلارك : لقد فعلت . ولا يقلقنى ذلك .

جورجينا : ولماذا يمكن أن يقلقك ؟

كلارك : لقد قلت لك انه لا يقلقنى . وأقصد ان هذا ليس ما يشغل بالك أيضا .

جورجينا : من قال ان هناك ما يشغل بالى ؟

كلارك : (مهموما) لا أحد . خبرينى يا جورجينا هل انت عذراء ؟

جورجينا : ألم تقل ان نقابة الصحفيين تحدد ساعات عملك؟

كلارك : (غارقا فى التفكير) الحقيقة انه لا أهمية لذلك. على كل حال فانى مسرور لأننا حضرنا تلك المسرحية فقد اتضح لى كل شىء فجأة . هل تذكرين ماقلته لك من انك كنت فى غيبوبة ؟

جورجينا : قلت انى كنت بعيدة فى ارض الاحلام

كلارك : نعم لقد نظرت اليك صدفة ورأيت انك لم تعودى جورجينا اليرتون خريجة الكلية التى تحاول أن تدير مكتبة . كنت فجأة شخصا آخر واقفة هناك على المسرح تدعين انك بورشيا من بلمونت التى كانت تتظاهر بأنها محام فى قاعة خالية لمحكمة البندقية .

جورجينا : أليس هذا ماينبغى ان يفعله الفن بنا ؟ ان يجعلنا نرى انفسنا فى ...

كلارك : لا ! فالفن يجب ان يوضح لنا الحقيقة ولا يجوز ان يكون شيئا نستخدمه لنخفى انفسنا عن الحقيقة .

جورجينا : اهذا ما تريد ان تقوله لى : انى أتوارى عن الحقيقة ؟

كلارك : نعم . فاثناء جلوسى بجانبك فى المسرح اتطلع اليك ..

جورجينا : الم تهتم بالمسرحية ؟

كلارك : وما دخل هذا فى الموضوع ؟

جورجينا : اتساءل ماذا جعلك تتطلع الى ؟

كلارك : فلنتكلم فى الموضوع من فضلك .

جورجينا : آسفة

كلارك : الموضوع هو انك تدمنين احلام اليقظة ... تعيشين فى عالم الاوهام بدلا من عالم الحقيقة .

جورجينا : ماهذه الحقيقة التى لاتفتأ تتكلم عنها ؟

كلارك : كنت آمل الا تسأليني هذا السؤال لانى لست واثقا من الجواب . ولكنى واثق ان معناها ان تعيشى حياتك لا أن تضيعيها فى الأحلام .

جورجينا : واذا كان الحلم بالنسبة لك حقيقة ، فلم لايكون حقيقة كأى فعل تقوم به ؟

كلارك : لأن الاحلام سهلة والحياة صعبة لأنك حين تحلمين تفرضين شروطك . ولكن حين تحاولين عمل شىء فانك تواجهين الشروط التى تفرضها عليك طبيعتك وحدودها ونظام الدنيا التى

تعيشين فيها . ولأنه مهما يكن فوزك ومكسبك في احلامك فانها مكاسب خداعة خيالية تعودين منها دائما خاوية الوفاض اما في الحياة : فسواء ربحت ام خسرت ، فانك دائما تحصلين على شيء ملموس ولو كان ندبة او ذكرى مؤلمة .

جورجينا : الندوب قبيحة والألم يصمى

كلارك : بغير القبح لايوجد جمال . واذا خفت معرفة الالم فانك لن تعرفي ابدا قدر اللذة .

جورجينا : انت رجل صعب المراس اليس كذلك ؟

كلارك : كان علي ان اشق طريقي في الحياة بالكفاح منذ نعومة اظفاري . فاما ان يصلب عودك او تطؤك الاقدام .

جورجينا : لم تكن هكذا تنشئتي ، كان هناك دائما من يحميني .

كلارك : اذا عصبت عضلة فترة طويلة ذوت . وهذا يسري على العواطف ايضا . اذا داومت على خنقها فانها بعد فترة تموت .

جورجينا : لا تقل هذا فهو ما أخشاه .

كلارك : اذن فقد حان أن يقول لك احد .

جورجينا : اعرف ! ادفعها من الحافة .. وهى تتعلم كيف تعوم .

ولكن افرض انى لست الانسان الذى يصلب عوده ، افرض انى الانسان الذى تطؤه الاقدام .

كلارك : لا بأس اذن ، اذا كان هذا شعورك فابق جالسة على الحافة حتى نهاية حياتك ودعى أشعة القمر تحيل دماءك ماء .

جورجينا : كلا لا يجوز ان افعل ذلك . استمر . قل لى انى لا يجوز أن أفعل ذلك . ولكن ماذا تفعل اذا حدث أن واجهت فجأة الشىء الذى كنت تحلم به دائما ؟ افرض .. افرض انك أحببت شخصا حبا عظيما بحيث لا تستطيع أن تبعده عن فكرك فى الليل أو فى النهار وانت تعرف طول الوقت انه حب يائس ، وانك لن تحصل عليه يوما . ومع ذلك داومت على حبه ، تبكى وتحن وتحلم . ثم فجأة وبلا مقدمات ، ما ظننته مستحيلا أصبح ممكنا . ما ابتهلت من أجله أصبح ملكك . ولكن كل شىء أصبح مختلفا ..

لا يشبه بالمرة ما حملت به . وكان هو مختلفا أيضا . لكنها الآن حقيقة ولم تعد حلما . وهذا ما تنصحنى به ، الحقيقة ! هذا اذن ما ينبغى أن أبحث عنه ، تبعا لرأيك ؟

كلارك : ليس تبعا لرأيى على الاطلاق .

جورجينا : ولكنك قلت ...

كلارك : قلت عيشى حياتك . كثير من الناس يستمتعون بوقت جميل وهم يحثون فى شقاء الى « قدرة الذهب » التى عند الطرف الآخر للطيف . ولكن عندما يتلاشى الطيف ويتبينون ان القدرة مملوءة بالرماد فلا ضرورة لأن يحتفظوا بها فى أحضانهم ، بل فى وسعهم أن يتركوها ويقولوا « لا بأس ، يظهر اننا قد أخطأنا الهدف » ذلك اذا كانوا ذوى شجاعة وقدرة على مواجهة الحياة بابتسامة . اذا كان فى وسعك تحويل الحلم الى حقيقة فتشبثى به ما استطعت . ولكن اذا مات بين يديك فتسرى عن ساعدك وادفنيه دفنة تليق به بدلا من أن تحملى جثته وتدورى بها حيثما تذهبين (تبدأ الفرقة الموسيقية فى عزف لحن راقص آخر)

جورجينا : (وهى تقف) شكرا لك يا معلم .

كلارك : (يقف هو الآخر) هل يجب أن تذهبى الآن ؟

جورجينا : سيارة المطار لن تنتظر

كلارك : ما سبب اهتمامك الى هذا الحد بالذهاب ؟

جورجينا : قلت لك انى وعدت بعض الناس بأنى سأودعهم .

كلارك : وماذا يحدث ان لم تذهبى ؟

جورجينا : لن يحدث شيء على ما أظن ، الا أنهم قد يصابون بخيبة أمل .

كلارك : (بينما يأتى الخادم بالمشروبات والسندويتش) اذا ذهبت فسأضطر الى تناول الطعام والمشروبات وحدى ، وقد قلت لك انى لا أحب ذلك .

جورجينا : (مترددة) ان لم أذهب فيجب على الأقل أن أتصل بالتليفون بمحطة أتوبيس المطار لأبلغهم انى لن أحضر (يخرج الخادم) .

كلارك : لماذا ؟ ان لم تذهبى فسيعرفون انك لست موجودة .

جورجينا : نعم . أظن ان هذا صحيح

كلارك : أما اذا كنت تجدين متعة فى المحادثات التليفونية التى لا لزوم لها ...

جورجينا : لا . لا أجد فيها أى متعة

كلارك : (يعود الى مقعده) فلنجلس اذن .

جورجينا : أعجب لم أستجيب اليك

كلارك : بسبب شخصيتى المغناطيسية ! (يرفع كأسه) يا الهى لقد تكلمت حتى جف حلقى . فلنشرب نخبك .

جورجينا : (ترفع رأسها) وهذا نخبك . آسفة ان حلقك جف ولكنى سعيدة لأنك تكلمت معى . هلا قلت لى لم فعلت ذلك ؟

كلارك : (يهز كتفيه) لا أدرى . أظن لأنى أكره أن أرى انسانة لها هاتان الساقان الجميلتان تمشى هنا وهناك فى غيبوبة (يأخذ قضمة من السندويتش) ما رأيك ؟ هذا السندويتش ممتاز .

جورجينا : هل أستطيع أن آخذ قطعة منه ؟

كلارك : (يدفع الطبق اليها) بالطبع ! لعل الأفضل أن أطلب واحدا آخر .

جورجينا : لا ، لنأكل هذا أولا (تأخذ قضمة) انه جيد .. انت دائما على صواب أليس كذلك ؟

كلارك : فى تسعين فى المائة من الحالات .. أو .. قولى خمسا وتسعين . أرجو أن أكون قد أصبت بشأن

ملاكمة ويلينسكى وأوكونيل فقد راهنت على ويلينسكى على أساس اثنين لواحد .

جورجينا : (وفمها مملوء) من سوء الحظ انك لم تذهب .

كلارك : لا بأس بذلك فنحن نقضى وقتا لطيفا على سبيل التغيير .

جورجينا : آه شكرا .

كلارك : يجب أن تتناولى مزيدا من الطعام فانك نحيفة جدا .

جورجينا : قلت لى هذا من قبل .

كلارك : (ينظر اليها) جيم لوكاس ؟

جورجينا : (منزعجة) ماذا ؟

كلارك : سمعتينى . قلت جيم لوكاس .

جورجينا : كيف فهمت ذلك ؟

كلارك : عندى موهبة الربط بين الأشياء

جورجينا : انه مسافر الى رينو ليحصل على الطلاق ..

كلارك : ولأى سبب آخر يذهب أى انسان الى رينو ؟

جورجينا : وهو يريد أن ألحق به هناك

كلارك : وهل ستفعلين ؟

جورجينا : يجوز

كلارك : ما قولك . أريد أن أقوم ببعض أعمال المكتب الذى يرتب لك أسفارك . وماذا بعد أن تذهبى الى هناك ؟

جورجينا : سوف تتزوج ثم تنشىء مزرعة للخيول والأبقار.

كلارك : مزرعة ؟ (فجأة) يا الهى ! هذا مأخوذ من روايتك بالنص .

جورجينا : لا يكفيك أن تدفع الفتاة من الحافة .. بل يجب أن ترفسها !

(تقف) قم !

كلارك : لماذا ؟

جورجينا : أريد أن أرقص

كلارك : معى ؟

جورجينا : أنا فتاة خجولة وأشعر بالحرج اذا طلبت ذلك من شخص غريب . ألا تريد أن ترقص ؟

كلارك : (يقف) ذلك يتوقف على الشخص الذى أراقصه.

جورجينا : طريقتك فى قول الأشياء بديعة . سنوات من التجارب على ما أظن (يرقصان ويتحركان الى الأمام والخلف عبر المسرح والضوء يتبعهما)

كلارك : العمل فى الصحافة يجعلنا أكثر معرفة بالناس .

جورجينا : هذا ما أقصده .

كلارك : عيناك أيضا ، لا بأس بهما .

جورجينا : لا تتصور انك يجب أن تغالى .

كلارك : هذا نقد سليم . المغالاة واحدة من أسوأ عيوبى.

جورجينا : أنا متأكدة أن عيوبك كثيرة .

كلارك : كافيـــة .

جورجينا : أهذا سبب احجام البنات عن الزواج منك ؟

كلارك : لم أطلب ذلك من أى واحدة .

جورجينا : لعلك لم تقابل الفتاة التى تستحق .

كلارك : هذا أحد الأسباب . وسبب آخر انى أعتقد انى سأكون زوجا سيئا .

جورجينا : حقا ؟ لماذا ؟

كلارك : أولا .. (يتوقف عن الكلام) هل تريدين حقا أن تعرفى ؟

جورجينا : هذا يتيح لنا موضوعا تتكلم فيه .

كلارك : ليس من الضرورى أن تتكلم

جورجينا : هذا صحيح . لولا انك لا تبدو سعيدا عنـــدما لا تتكلم .

كلارك : هذا هو العيب الأول . انى كثير الكلام .

جورجينا : ربما كان السبب ان عندك أشياء كثيرة تقولها

كلارك : ليس هناك تلازم بين الأمرين . فالدنيا مليئة بالمدعين . ثم انى أيضا صريح وقليل الذوق .

جورجينا : قد يكون هذا صدقا فى معاملة الناس

كلارك : اما الأفانية فانها تسرى فى كيانى

جورجينا : يبدو انها صفة مشتركة عند الكثيرين من الناس الخلاقين .

كلارك : وأنا انسان صعب المعشر .

جورجينا : هكذا فى العادة الناس غير البسطاء .

كلارك : أنا لا أحترم شيئا

جورجينا : ربما كانت لديك القدرة على النفاذ الى جوهر الأشياء بحيث لا يجوز عليك الزيف .

كلارك : واضيق بسماع مشاكل الناس .

جورجينا : يجوز انك ترى انهم يجب ان يقفوا على اقدامهم ويحلوا مشاكلهم بانفسهم .

كلارك : وفكرة اعالة زوجة تقض مضجعى .

جورجينا : الرجل الشاعر باستقلاله قد لا يحترم المرأة السليمة الجسم التى تريد ان تعيش عالة .

كلارك : انا شيطان لا يمكن التنبؤ بما سيفعله اذا تحرك فى دافع قوى فالأرجح انى أتبعه .

جورجينا : هذا قد يدل على قوة الخيال والشجاعة (تتوقف الموسيقى فيكفان عن الرقص ويصفقان آليا وكلاهما فى نشوة بعواطفهما الجديدة) .

كلارك : انت ترقصين جيدا .

جورجينا : شكرا لك . وأنت أيضا .

كلارك : (وهما يعودان الى المنضدة) لماذا لا نطلب كأسا أخرى .

جورجينا : (تجلس) فكرة رائعة .

كلارك : اطلبيها انت . فأنا أريد أن أقوم ببعض المكالمات التليفونية (يبحث فى جيوبه) هل معك فكه ؟ تعرفين كيف أتورط فى مكالمات التلفون بسبب الفكه .

جورجينا : (تفتح حقيبة يدها) أظن أن معى . كم تريد ؟

كلارك : ثلاث أو أربع قطع (تناوله بضع قطع) شكرا . ولا تنسى أن تطلبى المشروبات .

جورجينا : لن أنسى .

كلارك : والأفضل أن تطلبى « صندويتشا » آخر أيضا .

جورجينا : سأطلبه .

كلارك : (يأخذ ما تبقى من صندويتشه) سأنهى هـذا « الصندوتش » أثناء المكالمات التلفونية .

(يأخذ قضمة وهو يخرج . وبينمـــا تجلس جورجينـــا محدقة فى اثره يتلاشى الضوء المسلط على المشهد . ويســـمع دق متواصـــل خارج المسرح من جهة اليمين . يضاء وسط المسرح وهو خال . رجل يرتدى خفا وقميصا للنوم من الفانيلا من طراز قديم يأتى من جهة اليسار حاملا لمبةغاز مضاءة . انه يشبه السنيد اليرتون) .

الرجـل : (يتطلع الى خارج المسرح جهة اليمين ، حيث تأتى الطرقات) من هناك بحق السماء ؟

كلارك : (من الخارج) هل القاضى بلينجز موجود ؟

بلينجز : وأين يمكن أن أوجد فى هذا الوقت من الليل بحق الجحيم ؟

كلارك : (من الخارج) اذن افتح ودعنا ندخل .

بلينجز : لماذا بحق الرعد ؟

كلارك : (من الخارج) نريد أن تتزوج .

بلينجز : ألا تستطيعون الانتظار الى الصبـــاح بحق الصراصير ؟

كلارك : (من الخارج) لا نستطيع ، فانها حالة عاجلة .

بلينجز : (وهو يتجه الى اليمين) بعض الناس لا يحتفظون بالعقل الذى ولدوا به . (صوت مزاليج تفتح وباب يصر . ثم يظهر بلينجز ثانية يتبعه كلارك وجورجينا) .

كلارك : (يقدم ورقة) هاهو الترخيص أيها القاضى فابدأ العمل .

(بلينجز يتطلع فى الترخيص بينما ساعة بها عصفور تدق الثانية) .

بلينجز : ياللأبالسة ! الساعة الثانية . كان ينبغى أن تكونا الآن فى الفراش يا شباب بدلا من التسكع هنا وهناك .

كلارك : نعرف ذلك . لكننا رأينا أن نتزوج أولا .

بلينجز : (يقرأ الترخيص) هل تقبلين يا جورجينا أليرتون أن تزفى الى هذا الأعزب كلارك ريدفيلد ليكون زوجك الشرعى ؟

جورجينا : أقبل

بلينجز : وانت يا كلارك ريدفيلد هل تقبل أن تزف الى هذه العانس جورجينا أليرتون لتكون زوجتك الشرعية ؟

كلارك : هذا ما جئت من أجله .

بلينجز : بالحب والرعاية ، بالتكريم والطاعة .

كلارك : لا .

جورجينا : (فى نفس الوقت) لا .

بلينجز : ما هذا ؟

كلارك : احذف كلمة الطاعة هذه .

بلينجز : (بضيق) انها جزء من الاجـراءات الرسمية . ولا تتوقع من الناس أن يأخذوا هـذا الكلام جديا .

جورجينا : نحن ناس جادون جدا . جادون ومخلصون .

بلينجز : عندما أقوم باجازات الزواج لا أريد مقاطعة . فى المرض والصحة فى الفرح والحـزن ، حتى يفرقكما الموت .

كلارك : أنا أقبل .

جورجينا : أنا ...

(تتوقف حين يسمع وقع حـــوافر جواد خارج المسرح من جهة اليسار) .

جبـم : (من الخارج) هوو ! .. (يتوقف وقع حوافر

الجواد ويندفع جيم داخلا وهو فى ملابس رعاة البقر) .

جيـم : لا ... لا ... قف !

جورجينا : جيم !

كلارك : اذن فقد جئت !

جيـم : أجل ، وفى الوقت المناسب كما يبدو .

كلارك : ماذا تريد ؟

جيـم : (يتجاهله) جورجينا . أتدركين ما أنت فاعلة ؟

جورجينا : ليس تماما يا جيم . لكنى أحس احساسا رائعا كما لو كنت أحيا لأول مرة .

جيـم : انك تنساقين لدافع خيالى . تدمرين نفسك .

كلارك : (الى جيم) لا تتدخل فى هذا الموضوع يالوكاس لقد لفظت نهائيا من حياة هذه الفتـاة . وهى الآن لى

جيـم : أجيبيه يا جورجينا .

جورجينا : لا أدرى ماذا أقول . فانى لم ألتق مـن قبـل بشخص مثله . انه رجل قوى المراس . لا شك فى ذلك . انه يطير النور من عينىّ .

جيـم : اذن سأتولى أنا الرد عليه (الى كلارك) هـذه فتاتى . فتاتى .. هل تفهم ؟

كلارك : كيف تثبت ذلك ؟

جيم : انها تحبنى .. وقد أحبتنى دائما . طوال سنوات وهى تنسج حياتها الدفينة كلها من حولى : الحنين والأحلام والأمل رغم كل عوامل اليأس. والآن أصبحت خاليا وأنا أريدها وسوف آخذها .

جورجينا : (الى كلارك) ان ما يقوله حقيقة . انه يريدنى وأنا أحببته دائما و ...

كلارك : كلام فارغ : أنه لا يعرف مايريد ولن يعرف أبدا . وانت لا تحبينه ولم تحبيه أبدا ، لقد كنت مغرمة بعاشق من صنع خيالك ، عاشق لم يوجد أبدا لا على أرض ولا فى بحر .

جورجينا : أتظن ذلك ؟ أتعتقد ان هذا ماكان ؟

جيم : لا تستمعى اليه يا جورجينا .

جورجينا : يجب أن أستمع اليه يا جيم ، فقد يكون على صواب . انه يصيب فى خمس وتسعين فى المائة من الحالات .

بلينجز : (فى نفاد صبر) اذن أيتها السيدة الصغيرة سأعود الى فراشى فالقانون لا يطالبنى بسهر

الليل فى انتظار الناس حتى يستقروا على رأى.

جورجينا : لا بل انتظر . انت على حق . ينبغى أن أستقر على رأى فانى ان لم أستقر الآن فلن أستطيع ذلك أبدا .

لا بأس أيها القاضى استمر فى الاجراءات .

بلينجز : هذا أفضل . هل تقبلين يا جورجينا أليرتون ...

جيم : لا يا جورجينا . لا تفعلى ذلك .

بلينجز : لا تتدخل فى هذا أيها الشاب ، الا اذا أردت أن تقضى الليلة فى الحجز .

كلارك : انصرف يا راعى البقر . امش !

(جيم ينظر الى جورجينا ضارعا لكنها تدير رأسها فيخرج حزينا) .

جورجينا : هيا ، انى مستعدة . فى المرض والصحة ، فى الفرح والحزن حتى يفرقنا ... (تتوقف عندما تصدح موسيقى الجاز فى النادى الليلى) لا لا . كفى يا جورجينا الا ينبغى أن تسترسلى هكذا ! لا ينبغى !

(يختفى كلارك وبلنجز ، وعندما يعود منظر النادى الليلى الى الظهور ترجع هى ثانية الى

مكانها عند المائدة .) لقد عدت ثانية ... آخذر نفسى بالأحلام . وعندما أفيق منهـا لن يكون نصيبى منه غير صفعة على الوجه . انه لا يهتم بى مقدار ذرة . انه يتسلى بى . مجرد قضـاء وقت لطيف معى . انه يتكلم فى التلفون ليعرف ان كان قد كسب الرهان على ولنسكى . فهذا يهمه أكثر منى (تقفز واقفة) كلا لن أقبل ! ولن أراه ثانية .. وسأذهب قبل أن يعود . سوف .. سوف .. آه لا أدرى . انى على استعداد لأى شىء ، أى شىء الا أن أسمع الحقيقة المرة من فمه (تأخذ فى الانصراف) .

كلارك : (يدخل) لقد ربحت ! وجه ويلنسكى اليه ضربة قاضية فى ...
(ينظر اليها) تبدين كأنك ذاهبة الى مكان ما .

جورجينا : نعم انى ذاهبة . طاب يومك وبلغ ويلنسـكى تهـانئى .

كلارك : سنرسل اليه برقيـة مشتركة . الى أين أنت ذاهبة ؟

جورجينا : سآخذ تاكسى الى المطار وأركب الطـائرة مع جيم .

كلارك : لم ؟

جورجينا : لأنك أقنعتنى أن عمل شيء أفضل من عمل لا شيء . وأنا ان لم أذهب معه فلن يكون لدى شيء أعمله .

كلارك : طبعا اذا كان هذا ماتريدين عمله ! الا انى أفضل لو انك أخبرتنى قبل الآن بدقائق .

جورجينا : ماذا تقصد ؟

كلارك : انت تعرفين تلك الاندفاعات التى تنتابنى . لقد قررت فجأة أن أختم الليلة ببعثرة المبلغ الذى كسبته بالرهان على ويلنسكى . ولهذا طلبت استئجار سيارة ليموزين لتأتى الى هنا لتأخذنا. ان سائقها يلبس قبعة مدببة وقفازات . مسألة فخمة للغاية .

جورجينا : وأين كنت تنوى الذهاب ؟

كلارك : ظننت اننا نستطيع أن نقرر ذلك بينما نحن فى السيارة . نستطيع أن ندور حول سنترال بارك دورتين ، ثم نتجه الى برونكس بارك ... أو حتى الى أبعد من ذلك ، فانها ليلة جميلة يحلو فيها الركوب . والاطمئنان فى السيارة يتيح

للمرء فرصة الكلام . فالليلة بطولها لم تتح لى فرصة لقول كلمة (يدفع الحساب) ألم تطلبى « صندويتشا » آخر ؟

جورجينا . آسفة ! نسيته تماما .

كلارك : أحلام اليقظة مرة أخرى ؟

جورجينا : أعتقد ذلك . أحلام تدور حولنا معا .

كلارك : هذا تقدم . أعتقد أن مثل هذا الحلم قد تكون له نتيجة .

(يدخل سائق يرتدى ملابس خاصة)

السائق : لا تؤاخذنى .. هل انت السيد ريدفيلد ؟

كلارك : نعم . ابق المحرك دائرا فسوف نأتى حالا .

السائق : حاضر يا سيدى (يخرج)

كلارك : (ينظر فى اتجاهه) ألم أقل لك ؟ هل انت على استعداد ؟

جورجينا : اسمع ياكلارك . انى فتاة جادة ولا استطيع ان اتقبل مزيدا من الهذر .

كلارك : انا أيضا لى لحظاتى الجادة . اسمعى . اذا كنت لا ترغبين فى التجول معى فسأوصلك الى المطار وآخذ لفة وحدى . ولكن ينبغى ان نذهب .

فهؤلاء الناس ندفع لهم سواء كانت العربة سائرة أم واقفة .

(يأخذ بذراعها . وبينما يخرجان من جهة اليمين يختفى الضوء بسرعة عن المنظر يدق تليفون جهة اليسار ويظهر الضوء فنرى السيدة اليرتون فى فراشها اذ تضىء المصباح الموضوع على المنضدة بجوارها . فى سرير مماثل على الجانب الآخر من المنضدة يتأوه السيد اليرتون وهو يتقلب) .

السيدة اليرتون : (تأخذ السماعة وهى نائمة) الو ... (تعطس وتبحث تحت وسادتها عن قطعة من الورق الصحى . بينما يظهر الضوء بسرعة جهة اليمين على سرير عريض . جورجينا تجلس على السرير والتليفون فى يدها وكلارك ملاصق لها) .

جورجينا : الو يا أمى ... يا الهى يبدو ان حالتك زادت سوءا .

السيدة اليرتون : (بانفعال) ما هذا ؟ ما الرقم الذى تريدينه ؟ (السيد اليرتون يتأوه مرة أخرى) .

جورجينا : أنا جورجينا يا أمى .

السيدة اليرتون : يالله كم الساعة الآن .

جورجينا : حوالى الثالثه والنصف ، على ما اظن . اسمعى يا أمى أنا ..

السيدة اليرتون : لماذا تتكلمين فى هـذه الساعة ؟ هل أنت فى السجن ؟

جورجينا : لا انا فى جرينتش

السيدة اليرتون : ماذا تفعلين هناك ؟

جورجينا : لقد تزوجت فى التو .

السيدة اليرتون : (تعطس) انت ماذا فى التو ؟ ارفعى صوتك . يبدو ان هذا البرد اللعين قد وصل الى اذنى

جورجينا : قلت انى تزوجت فى التو .

السيدة اليرتون : يا الهى ! هل سمعت ذلك يا جـورج ؟ لقد تزوجت .

(اليرتون يغمغم بكلمات غير واضحة) .

جورجينا : ظننت انك ...

السيدة اليرتون : (غاضبة) انتظرى لحظة فانى لا أستطيع ان اتكلم مع شخصين فى وقت واحد (تهز السيد اليرتون) جورج ، هلا استيقظت . لقد تزوجت.

جورجينا : (لكلارك) انها غاضبة منى لأنى أيقظتها .

كلارك : لا ألومها .

أليرتون : (يهم بتنفسه حتى يجلس) من التى تزوجت ؟

السيدة اليرتون : جورجينا ، بالطبع . من تظن ؟

أليرتون : تزوجت من ؟

السيدة اليرتون : كيف اعرف بحق الشيطان ؟

أليرتون : اذن اسأليها .

السيدة اليرتون : (فى سماعة التليفون) جورجينا ، ابوك يريد أن يعرف بمن تزوجت .

جورجينا : تزوجت رجلا اعرفه .

السيدة اليرتون : ذلك ما ارجو (الى اليرتون) لا استطيع ان استخلص منها شيئا ...

أليرتون : دعينى أحدثها (يأخذ التليفون) ألو جورجى ...

جورجينا : ألو أبى ! لقد تزوجت !

أليرتون : هل تستطيعين أن تقولى لنا من هو زوجك ؟

جورجينا : اسمه كلارك ريدفيلد . أخذنى الى العشاء والمسرح ثم بعد ذلك ..

السيدة اليرتون : (الى أليرتون) من يكون ؟

أليرتون : (للسيدة اليرتون) لم أحفظ اسمه . شخص اخذها للعشاء ثم المسرح و ...

السيدة أليرتون : يا للأسف ! (تخطف التليفون) لا تقولى لى انه ذلك الصحفى الجلف المغرور .

جورجينا : (فى سعادة) انه هو انتظرى حتى اجعله يكلمك (تناول كلارك التلفون) .

كلارك : الو ، السيدة أليرتون . أنا زوج ابنتك الجديد

السيدة أليرتون : كلارك من ؟ ارفع صوتك (تعطس) .

كلارك : ريد فيلد . ر . ى . د . ف . ى . ل . د . هل عندك برد ؟

السيدة أليرتون : لا يسأل مثل هذا السؤال الأحمق الا صحفى (تعطس)

كلارك : هل جربت بعض ...

السيدة أليرتون : اسمع يا فتى ، لا تقدم لى ايا من نصائحك . فسوف تحتاج الى كل رصيد منها مع هذه الفتاة التى تزوجتها .

(الى اليرتون) أظن أنهـــا ستنشغل به تماما .

كلارك : ماهذا ؟

أليرتون : دعينى أتحدث معه (يأخذ التليفون) ألو ... أنا والد جورجينا

كلارك : أهلا ، وأنا زوجها .

أليرتون : نعم فهمت ذلك ، وكنت اتساءل عما اذا كان لديك أى مشروعات

كلارك : هل تقصد مشروعات للمستقبل أم للحاضر ؟

جورجينا : دعنى أكلمه (تأخذ التليفون) مساء الخير يا أبى ، قل لأمى ...

أليرتون : الأفضل أن تقولى لها أنت (يناول التليفون للسيدة اليرتون) ..

جورجينا : أريد فقط أن أقول مساء الخير يا أمى .

السيدة اليرتون : هل عندك كل ما تحتاجين اليه ؟

جورجينا : نعم اشترينا فرشتين للأسنان وكيسا من الذرة الفشار من مدينة مارونك .

السيدة اليرتون : اذا كان الجو عندكم باردا فلا تدعيه يقنعك بالكلام لكى تتركى النافذة مفتوحة (تعطس) .

جورجينا : لن أفعل . طاب مساؤك (تضع السماعة) .

السيدة اليرتون : (تضع السماعة) أرجو ألا يكون صوتى بدا أخنف جدا (اليرتون يعطس بشدة بينما يتلاشى الضوء بسرعة)

كلارك : (ينظر الى ساعته) الثالثة والنصف . وأنا لست معتادا على مثل هذا السهر (يطفىء المصباح بجانب السرير فيصبح المنظر فى شبه اظلام)

جورجينا : انتظر ! فهناك أمر واحد أريد أن أعرفه . هل يجب على أن اتخلى عن الأحلام تماما ؟ أفلا أستطيع أن أقلع عنها تدريجيا ؟

كلارك : لن أكون متشددا فى هـذا الصدد . مادمت تسيطرين على أحلامك ولا تدعيها تسيطر عليك .

جورجينا : أعرف ! اذا استطعت أن تحلم ولا تجعل أحلامك فى منصب السيادة ! أتظن أن شعر كيبلنج سوف يخلد ؟

كلارك : (وهو يغلق نافذة وهمية) اسمعى أنا لم آت كل هذه المسافة لأتناقش فى الادب .

(يغرق المسرح فى الظلام . وتنزل الستار) .

روائع المسرح العالمى

صدر منها حتى الآن ٥٦ مسرحية

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١	الشقيقات الثلاث	انطون تشيكوف
٢	أعمدة المجتمع	هنريك ابسن
٣	سيرانو دى برجراك	ادمون روستان
٤	مروحة ليدى وندرمير	أوسكار وايلد
٥	بنيلوبى	سمرست موم
٦	الغربان	هنرى بك
٧	اليكترا	جان جيرودو
٨	تورکاريه	ا . ر . لوساج
٩	الدائرة	سمرست موم
١٠	شاترتون	الفرد دينيني
١١	الأم	كارل تشابك
١٢	اللعبة الغادرة	جون جالزوردى
١٣	لعبة الحب والمصادفة	ماريفو
١٤	ست شخصيات تبحث عن مؤلف	لويجى بيراندللو
١٥	عربة اسمها الرغبة	تنسى وليامز
١٦	عزيزى بروتس	ج . م . بارى
١٧	رجل الله	جابرييل مارسل

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١٨	هيدا جابلر	هنريك ابسن
١٩	سباق المشاعل	بول هارفييه
٢٠	كنوك	جول رومان
٢١	جونو والطاووس	شين أوكاسي
٢٢	دون جوان	موليير
٢٣	بيت برناردا ألبا	فدريكو غرسيه لوركا
٢٤	القرد الكثيف الشعر	يوجين أونيل
٢٥	مأساة الدكتور فوستس	كريستوفر مارلو
٢٦	الأستاذ كلينوف	كارن برامسون
٢٧	ثورة الموتى	اروين شو
٢٨	ماتعرفه كل امرأة	أوسكار وايلد
٢٩	أهمية أن يكون الانسان جادا	جيمس باري
٣٠	دائرة الطباشير القوقازية	برتولت برشت
٣١	منزل القلوب المحطمة	جورج برناردشو
٣٢	القيثارة الحديدية	جوزيف أوكونور
٣٣	أفكار صبيانية	نويل كوارد
٣٤	زوجة مستر تانكري الثانية	آرثر وينج بنيرو
٣٥	عندما نبعث نحن الموتى	هنريك ابسن
٣٦	لا وقت للفكاهة	س ٠ ن ٠ بيرمان
٣٧	سيجفريد	جان جيرودو
٣٨	علماء الطبيعة	فريدرش دورنمات
٣٩	رغبة تحت شجر الدردار	يوجين أونيل
٤٠	حورية البحر	هنريك ابسن
٤١	جزاء خدماتهم	سومرست موم